أضواء علي صناعة النسيج بمدينة زبيد في عهد بني رسول من خلال كتاب " نور المعارف" (*)

د/ عيشة العبدلي
أستاذة التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الآداب والتربية بالقريات
جامعة الجوف

ملخَّص الدِّرَاسَة

ازدهرت صناعة النسيج فى زبيد ازدهارًا واضحًا فى عهد الدولة الرسولية، وساعد على ذلك عدة عوامل منها، توافر المواد الخام اللازمة لتطور هذه الصناعة سواء ما كان ينتج منها محليًّا، أو ما كان يجلب من الخارج، ومن أبرز هذه الخامات القطن والكتان والحرير، بالإضافة إلى الصوف وشعر الماعز ومواد الصباغة.

ومن العوامل المساعدة أيضًا على تقدم تلك الصناعة بزبيد ما لقيته من تشجيع الحكام لها، حيث كانت المنسوجات تدخل ضمن قوائم التحف والهدايا التى حرص سلاطين اليمن وملوكها على إهدائها فى العديد من المناسبات المختلفة لأعيان الدول وضيوفها من جهة، وإلى سلاطين الدول المجاورة من ناحية أخرى.

وقد تعددت دور الطراز – الديباج – فى اليمن، وأنتجت أنواعًا متعددة من النسيج، وحظيت زبيد بصفة خاصة بشهرة ذائعة فى هذا المجال، وكانت تختص بصناعة المنسوجات الخاصة بسلاطين بنى رسول ورجال البلاط، إضافة إلى دار الطراز العاملة لسد حاجة أهل البلاد من المنسوجات المختلفة، وهذه الدار تعمل تحت إشراف الحكومة، وتقوم بتزويد الأسواق اليمنية بما تحتاجه من المنسوجات الشعبية.

وقد زودنا كتاب نور المعارف بأسماء عدد من شيوخ هذه الصنعة وأتقنوها مثل

(*) **مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٧٩) العدد (٣) أبريل ٢٠١٩.**

محمد بن عمر بن عنبر الحريري وريحان البراجمى وغيرهما من شيوخ الصنعة ومن أشهر أنواع المنسوجات، ثياب الكعبة المشرفة، وتمر صناعة هذا الثياب بعدة مراحل مثل قطع النسيج لشرائح، تم الصباغة بعدة ألوان، وثياب الرجال والنساء بأشكال متعددة، ثم يستعرض البحث أسعار المواد الخام، ثم ضريبة الأجرة التى يتناولها الصانع، وأجرة الصانع، وما أن تنتهى العملية الصناعية تحمل المصنوعات إلى أسواق مدن اليمن ويقدم البحث أجرة الحمل إلى كافة هذه المدن، ثم يتناول البحث عوامل انحطاط هذه الحرفة بزبيد مثل إرهاق الحرفيين بالضرائب الجائرة، إضافة إلى كثرة التمردات مما أدى إلى خراب القرى ونهب المزارع وتوقف حركة التجارة نتيجة قطع الطرق، كل ذلك أدى إلى انحطاط صناعة النسيج بمدينة زبيد.

Spotlights on textiles industry in Zebeid Town in the reign of Bani Rassoul Throughout the book of " Nour Almaaref "

Abstract

Recently, international schools that hold the cultural identity of their state, which is different from the Arab cultural identity in general and the Egyptian in particular, have massively outgrown. Based on the theory of cultural capital at Pierre Bourdieu, the study aims to investigate the reality of international education and the crisis of cultural identity through an evaluation study of the American secondary education program in Egypt. The most important findings of the study show that the American curriculum in general and the English social studies curriculum in particular are not working on inculcating the Arab identity , the students rarely speak in Arabic and they show an increased tendency toward immigration. The study offers several recommendations and suggestions to the Ministry of Education that may help to reduce the cultural identity crisis of international education students through the development of the textbooks and the Arabic language in terms of form and content so that the books can become at the same level as the books that teach foreign subjects. In addition, it should be taken into account that the school director is Egyptian from Egyptian parents and has no foreign origins. Moreover, continuous courses should be given for teachers of the Arabic language, social studies and national education, to clarify their role in establishing the Arab identity.

Key words: The crisis of cultural identity, International education, The Social relationship of the Pedagogical communication, The Habitus.

تعريف بالكتاب:

يشتمل الكتاب في محتواه العام على معلومات تفصيلية دقيقة فيما يتناوله من مواضيع سواء أكانت نظمًا اقتصادية أو مالية وإدارية تتبع ديوان الدولة ومؤسساتها المختلفة، أو قوانين وأعرافًا تحكم حياة الناس، وتعاملاتهم اليومية والتي تتباين من منطقة لأخرى وفقا لما تواضع الناس واصطلحوا على التعامل به فيما بينهم، أو تشمل هذه التفاصيل أمورًا أخرى عديدة تجعلنا نلامس ذلك العصر من أكثر من جانب ونتعرف على حياة من عاشوا فيه وكيفية تنظيمهم لحياتهم، وتدل المعلومات التفصيلية التي تعتمد على النقل من أكثر من نسخة في الموضع الواحد تدل دلالة واضحة على وجود أرشيف ضخم يتبع ديوان دولة بنى رسول يحتوى على معلومات غزيرة، يرجع بعضها إلى فترة حكم الأيوبيين ومؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول[١]، كما كان يحتوى على كافة المعلومات التي كان يقوم بكتابتها موظفون مختصون منبثون في أرجاء الدولة اليمنية وخارجها، إلى جانب تكليف كتاب مختصين ربما كانوا موظفين يتولون استملاء المعلومات وجمعها ميدانيا من أناس يعملون في قصور السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر[٢]، وولده الملك الأشرف الأول عمر بن يوسف، ومن أناس ذوى اختصاصات مختلفة مثل التجار وحرفيين بسطاء ونقباء حرف ومشايخ يملكون أراضى زراعية وموظفين يعملون في اختصاصات متنوعة، وقد وثقت هذه المعلومات في العديد من الحالات بالشهر والسنة مع ذكر أسماء من أملوها، واختصاصاتهم وأماكن تواجدهم، وقد كلف الملك كاتبًا أو كُتَّابًا يقومون بنقل هذه المعلومات وضمها في كتاب ليسهل العودة إليه، وقد أشار هؤلاء الكتاب في عدة مواضع من الكتاب إلى بعض التقنيات التي شرعها الملك المظفر نفسه فيما يخص معالجة بعض أمور المعاملات والقوانين المالية والإدارية، إلى جانب إصداره العديد من

المراسم السلطانية المتعلقة بالإدارة وغيرها، ويبدو أن هذه المعلومات الغزيرة التي كانت تتجمع في أرشيف حكام بنى رسول في كافة المجالات هي التي تفسر لنا قدرة هؤلاء الحكام على التأليف في أكثر من فن من فنون المعرفة، خصوصًا في مجالات تبدو بعيدة عن مجال اهتمامهم كملوك مثل الزراعة والطب والفلك والحرف اليدوية والصناعات، فسهولة الحصول على المعلومات الموثقة والمجموعة ميدانيا أتاحت لهم استبعاد التفاصيل والأرقام وترتيب مواضيع كتبهم وفقا لمنهج المنطق الأرسطي، مما جعلها تخرج في غاية العلمية والدقة لتعالج المواضيع التي طرقوها بصورة تدعو للإعجاب(٣).

مقدمة :

نوه النبي صلى الله عليه وسلم بالقوى العاملة وأوضح أن أيديها تستحق الاحترام والتوقير، فقد ورد في الأثر قوله صلى الله عليه وسلم: "هذه يد يحبها الله ورسوله" وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب العبد المؤمن المحترف"(٤)

وقد أشاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالعمل المهني أو الحرفي بقوله: "إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: أله حرفة: فإن قالوا : لا، سقط من عيني"(٥)، ومع الزراعة تقوم عليها مختلف الصناعات والحرف الأخرى التي تكتمل بها عناصر الحياة الطيبة ومقومات المجتمع المتحضر الناهض الآخذ في النمو بصفة دائمة، والمجتمع القوى هو المجتمع الغنى بثروته المالية والبشرية.

وهذه الحرف والصناعات ليست عملا مباحا في الإسلام فحسب، بل هي – كما قرر كثير من فقهاء المسلمين – فرض كفاية من المسلمين، بمعنى أن المجتمع الإسلامي لا بد وأن تتوافر من بين أفراده من كل ذي علم وحرفة وصناعة من يكفي حاجتها ويقوم بشأنها، ولكي يدفعنا الله إلى العمل في الصناعة، وصف ذاته العلية، جل شأنه بالصانع فيقول: "واصطنعتك

لنفسي"[٦].

والصناعة تحتاج إلى مصانع طبقا لقوله تعالى: "وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون"[٧] والمقصود هنا بالصناعة التحويلية والتي تتناول المواد الخام بالتعديل والتحوير لزيادة منفعتها للناس، وذلك بجعلها في صورة سلع متنوعة يحتاج إليها الناس، فالجلود والأصواف والأوبار.... تعتبر كلها مواد خامًا، ويتولى الصانع تحويل هذه المواد إلى أحذية وملابس صوفية وخيام[٨].

١-عوامل ازدهار الحرف والصناعات:

من المسلم به أن النشاط الحرفي والصناعي مرتبط وبشكل كبير إلى وجود المواد الأولية اللازمة لكل حرفة وصنعة، وقد ساعد وجود المواد الخام الضرورية في بلاد اليمن ووفرتها على ازدهار الحرف والصناعات، سواء أكانت هذه المواد كانت من مواد الخام الزراعية أو مواد الخام المعدنية، إضافة إلى مواد خام أخرى تُستَورد من بلاد المشرق، وأحسن الحرفيون والصناع اليمنيون استغلالها واستخدموها في كثير من الصناعات.[٩]

كما كان لوفرة الأيدي العاملة اليمنية – إضافة إلى ما استقطبوا بعض الصناع المهرة من الأقطار المجاورة – دور كبير في ازدهار النشاط الصناعي في بلاد اليمن، فقد استغلت كل طاقاتهم وخبراتهم الفنية في مجال الصناعة، مما أدى إلى ظهور طائفة كبيرة من العمال المهرة والمدربة، ومع مرور الوقت برع عدد كبير من الأجيال كان لهم أثر في ازدهار المجال الحرفي والصناعي[١٠] وهذا ما نلاحظه في كتاب "**نور المعارف**" عند ذكر النقباء أو الأساتذة للحرفة أو الصنعة[١١].

وكان من العوامل التي أسهمت في ازدهار النشاط الصناعي – أيضا – سهولة المواصلات، ووفرة الموانئ؛ نظرًا لوقوع اليمن على بحر العرب والبحر الأحمر، مما يسر سهولة المواصلات، واتساع حركة التجارة الداخلية

والدولية[١٢]، كما كان للأسواق اليمنية دور عظيم في تصريف منتجات الحرفيين والصناع داخل البلاد[١٣]. مما كان له دور في ازدهار الصناعة ورواج أسواقها.

وساعد على تقدم الصناعة اليمنية– أيضا – ما حظيت به من قِبَل عناية حكام اليمن من آل أيوب، وآل رسول؛ أولاً: لحاجتهم الماسة إلى هذه الصناعات في توفير احتياجاتهم وحاجات شعوبهم المعيشية. ثانيًا: باعتبارها أحد الموارد المالية للدولة التي تتحصل من الضرائب المختلفة التي كانت الدولة تفرضها على أهل تلك الصنائع. ثالثًا: كان حكام اليمن يلتمسون في بعض هذه الصناعات مجالاً لمهاداة ملوك وسلاطين الدول المصاحبة لليمن، وبخاصة الدولة العباسية، ومصر الأيوبية والمملوكية، وغيرها من الدول التي ارتبطت اليمن معها بعلاقات وثيقة[١٤]، وتتجلى مظاهر هذا التشجيع فيما أوردته المصادر بشأن حرصهم البالغ على استقدام أهل الخبرة في مجال الفنون الصناعية من بلدان مختلفة، وبخاصة من مصر وبلاد الشام والعراق[١٥]؛ حرصا منهم على نهضة اليمن وازدهار عمرانها، حتى إنهم كانوا شديدي التمسك ببقائهم في البلاد وعدم رحيلهم، إلا من وفد إلى اليمن في رحلة معينة تجارية أو علمية.

بلغ اهتمامهم بتكريم أرباب الحرف والصناعات القادمين إليهم مداه، وتفننوا في إغرائهم بالإقامة بأبوابهم للاستفادة من مواهبهم وكفايتهم، ولذا عمدوا إلى اصطناع كل وسائل التكريم حثًّا لهم على البقاء وتعويضًا عن تركهم أوطانهم.

وبفضل هذا التكريم، وفد إلى اليمن أعداد كبيرة من مهرة الصناع من شتى أقطار العالم الإسلامي، وفي ظل هذا المناخ المواتي أنتجوا وأبدعوا، ويوضح ابن فضل الله العمري ذلك في عدة مواضع من كتابه عند الحديث عن مملكة بني رسول فيقول: "ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من

مصر والشام طوائف من أرباب الصناعات لقلة وجودهم باليمن..."[١٦] ويؤكد علي ذلك في موضع ثان بقوله: "ولقد كانا يبعثان إلى مصر والشام والعراق من يلتقط لهما من محاسن الوجود وأحاسن الموجود، فعلا يبقى طرفة من الطرف إلا اشتريت لهما، ولا مجيد في شئ من الأشياء إلا استميل إليهما، ورغب في الكثير، حتى يقصد حضرتهما ويقيم عندهما وقل من يعود عنهما"[١٧].

ويوضح العمري مدى حرص ملوك بني رسول على الصناع القادمين لبلادهم وتصميمهم على بقائهم باليمن بقصد مشاركتهم في تعمير البلاد، فيقول: "وصاحب هذه المملكة يرغب في الغرباء، ويحسن تلقيهم غاية الإحسان ويستخدم فيما يناسب كلا منهم، ويتفقدهم في كل وقت بما يأخذ في قلوبهم ويوطنهم عنده"[١٨] ثم يستطرد قائلاً: "وكان من عادتهما.... ألا يسمحا بعود غريب، ولا يصفحا عن هذا من بعيد ولا قريب قصدًا لعمارة اليمن بإثارة آفاته بكل شئ حسن"[١٩]

ويتابع حديثه عن قصد الصناع المجيدين لبلاد اليمن في عصر بنى رسول بصفة خاصة، وما يلقونه من وسائل التكريم والتقدير لا سيما في عهد الملك المؤيد داود وابنه الملك المجاهد اللذين كانا "... مقصودين من آفاق الأرض، قل أن يبقى مجيد في صنعته من الصنائع إلا ويصنع شيئا على اسمه، ويجيد فيه بحسب الطاقة، ثم يجهزه إليه أو يقصده به، ويقدمه إليه من يده، فيقبل عليه ويقبل منه، ويحسن نزله ويثنى جائزته..."[٢٠].

أما إذا كان الصانع قد قدم إليهما بنية الرحيل، فإنه يلقى الترحيب والتكريم طوال إقامته ثم يكرمانه مرة أخرى عندما يحل موعد عودته إلى بلده، وقد أرخ العمري لذلك بذكره أنهما: "كانا لا يكلفانه مقامًا لديهما ولا دوامًا في النزول عليهما، بل يجزلان رفادته ويجملان إعادته"[٢١].

أما في حالة قدوم الصانع بنية الإقامة الدائمة، ثم غير مراده، وعزم

على الرحيل، فعند ذلك لا يسمح له بالعودة، وإن أصر عليها سمحوا له بالعودة إلى بلاده، شريطة ألا يحمل معه شيئا مما كسبه عندهم عقابًا له ويوضح العمري ذلك بقوله: "...فإذا أراد الارتحال عن دارهما، مكناه من العود كما جاءهما وخرج عنهما على أسوأ حال، مسلوبًا بما استفاد عندهما من نعمة ومال ؛ عقابًا له على مفارقته لأبوابهما، لا بُخلا بما جادت به بوادر سحابهما"(٢٢).

ويؤكد الخزرجى علي ذلك عند حديثه عن بناء قصر المعقلى، الذي أقامه المؤيد في ثعبات(٢٣)، وانتهى من عمارته عام ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨م، بمشاركة الصناع الغرباء مع زملائهم من صناع أهل البلاد في عمارته، فيذكر أن المؤيد كان حريصًا على حمل الصناع الغرباء الذين أسهموا في بناء القصر من مكان إقامتهم إلى مكان إنشاء القصر يوميًّا، ويتولى حطهم سبعون بغلة، فضلاً عمن يركبون الحمير أو يسيرون على أقدامهم من الصبية والمعاونين وهم "ما بين نجار ودهان ونحاس وصانع ومرخم ومزخرف ومصور... وهذا ما عدا صناع البلاد وهم أضعاف أضعافهم(٢٤).

وعلي ذلك النهج سار الملك المجاهد، حيث اهتم بعمارة اليمن وازدهارها، والحرص على استقدام خبراء الصناعة لها في شتى المجالات، فيذكر الخزرجى أنه لما قبض على المجاهد وسير إلى مصر، حرص بعد الإفراج عنه عام ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١م، والسماح له بالعودة لليمن على أن يصحب معه عددًا من الصناع المهرة والعمال، كما استقدم الأشرف الثاني عام ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦م جماعة من صناع الحرير من ثغر الإسكندرية للعمل على النهوض بهذه الصناعة ببلاده(٢٥).

٢- النشاط الصناعي والحرفي بزبيد(٢٦):

ضمت مدينة زبيد الكثير من الحرف والصناعات لكونها عاصمة الدولة الرسولية، وحققت شهرة واسعة في بعض الصناعات، وجاء علي

رأسها صناعة النسيج، حيث شهدت تطورا كبيرا في تلك الصناعة، لدرجة أنه أصبحت من الحرف والصناعات التي تمثل دعامة رئيسية للدولة الرسولية وموردا ماليا مهمًا للدولة، فقد مثلت هذه الصناعة – وما يتصل بها من صناعات أخري – مصدرا من مصادر الدولة لسد احتياجات البلاد من المواد الاستهلاكية وغيرها، فضلاً عن الإفادة من تصدير الفائض منها إلي عدد من الأقطار والشعوب المجاورة، حيث استفادوا منها في زيادة موارد الدولة الرسولية، بالإضافة إلي تبادل السلع الأخرى مع هذه الأقطار.

صناعة المنسوجات :

بلغت صناعة النسيج أوج ازدهارها في الفترة موضوع البحث، وساعد على ذلك عدة عوامل منها: توافر المواد الخام اللازمة لتطوير هذه الصناعة سواء ما كان ينتج منها محليا، أو ما كان يجلب من خارج اليمن، ومن أبرز هذه الخامات القطن والكتان والحرير بالإضافة إلى الصوف وشعر الماعز ومواد الصباغة(٢٧).

تنوعت الصناعة من حيث حجم الإنتاج وعدد العمال، واهتمت الدولة بالإشراف عليها وعلى مصانعها ومشاغلها الخاصة بها لتزويدها بالملابس الراقية المعروفة باسم "الديباج"(٢٨) الخاصة بالسلاطين وكبار موظفي الدولة حيث كانوا يلبسونها ويقدمونها كهدايا رسمية(٢٩).

كان قسم من عمال النسيج يتلقى أجره يوميًّا، في حين قام الآخرون بتسويق إنتاجهم بشكل خاص إما إلى الدولة أو إلى التجار مباشرة وذلك للتجارة فيه، يقول الشيرازي عن أحد التجار المتجولين –الذي يتنقل بين البلدان ويختار أجود ما عندها– : "أريد أن أحمل الأقمشة اليمنية إلي فارس"(٣٠).

عندما انتهي السلطان المؤيد داود من عمارة قصر المعقلى ثعبات، أقام حفلا كبيرا، وزع فيه الخلع المنسوجة، يقول الخزرجى: "دعا إليه أعيان

الناس وعامتهم على اختلاف حالاتهم وتنوع طبقاتهم... وأمر بإقامته الخلع على أعيان الناس وأبرى للجميع من كرمه"[٣١] وفي مكان آخر يقول الخزرجى: "وكسي جامعه بأنواع الملابس"[٣٢]. ومن الهدايا التي ينعم بها السلطان علي قواده مثل الشيخ عبد الباقي بن عبد الملك الصهباني، يقول الخزرجى: "فقابله السلطان مقابلة جيدة وكساه"[٣٣].

كان سلاطين بني رسول يستخدمون هداياهم من المنسوجات لإظهار مودتهم وصدقاتهم لسلاطين مصر المملوكية، حيث قدم الملك المظفر الرسول إلى السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م العديد من الهدايا كان من بينها قماش حمل على مائة قفص، ومن تحف اليمن مائة طبق، وغير ذلك[٣٤].

وتواصلت الهدايا، حيث قدم الملك المؤيد داود الرسولى إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر عام ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤م الشاشات الرفاع والسلقانيات (نوع من الأقمشة)[٣٥]. وعندما تولى الأشرف الثاني الرسولى أرسل الهدايا إلي السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وذلك لموادعته وإظهار الولاء والطاعة لأقوى قوة إسلامية. وكانت هذه الهدايا تتضمن أكثر من ٧٠٠ رطل من الحرير الخام[٣٦].

وفي عام ٨١٩ هـ / ١٤١٦م حضر إلى مصر زين الدين مفلح (رسول الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الرسولى) ومعه هدية إلى السلطان المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي، يصفها المقريزي "هدية جليلة من شاشات، وأزر، وتفاصيل من حرير، وعدة سروج، من عتيق بأطراف ذهب... وغير ذلك على مائتي حمال"[٣٧].

فضلا عن ذلك، قامت دار الطراز بعمل الكسوة للكعبة المشرفة، فأرسل المظفر الرسولى الكسوة للكعبة، وذلك عندما سافر لأداء فريضة الحج عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م، وغسل الكعبة بنفسه، وكساها من الداخل

والخارج وقدم الكثير من الصدقات[٣٨].

ليس أدل علي تقدم فن صناعة النسيج، بخاصة الحريرية منها باعتبارها إحدى الصناعات التي ترمز للثراء والترف؛ ما أمدتنا به المصادر المعاصرة من إشارات متعددة عن بلاط المجاهد الرسولى وما كان يزخر به من مصنوعات للحرير[٣٩]، فالعمري عند حديثه عن المجاهد الرسولى يورد لنا عددا من الإشارات القيمة عن الأزياء المستخدمة في البلاط آنذاك، وبخاصة زى الملك والأجناد؛ فيقول: "فأما زى ملوكهم وسائر الجند بها، فأقبية إسلامية[٤٠] وأقبية بالأكمام ضيقة على اليد ومناطق[٤١]، وعلى رؤوسِهم تخافيف[٤٢]، وفي أرجلهم الدلاكسات[٤٣]، وهى أخفاف من قماش الحرير الأطلسي العتابى[٤٤] وغير ذلك[٤٥]. أيضا يذكر ابن بطوطة جلوس المجاهد الرسولى في مجلسه فيقول: "إنه يجلس فوق دكانة مفروشة مزينة بثياب الحرير".[٤٦]

ونلاحظ من تلك الإشارات السابقة أن المنسوجات الحريرية وغيرها لعبت دورا هاما في حياة البلاط الرسولى، سواء في الزى الخاص بملابس الملوك والسلاطين أو من يلوذ بهم من الأمراء وكبار الجند، وأيضا في المجالس والمواكب إلى غير ذلك من فرش دستور القصور السلطانية.[٤٧]

وبذلك نلاحظ تعدد دور الديباج في اليمن، وإنتاجها أنواعا من النسيج، لذلك حظيت زبيد خاصة بشهرة ذائعة الصيت في هذا المجال[٤٨] واشتهرت مسميات هذه المنسوجات الحريرية بعدة أسماء، وهذا ما سوف نقوم بذكر كيفية صناعته وأجرة صناعته وبيعه حسب ما ورد في كتاب نور المعارف.

بداية صناعة النسيج:

يصنع النسيج بدار الديباج ويشرف عليها ديوان العد[٤٩] بغزل الحرير، حيث يقوم بذلك أفراد داخل الورش ويتم فيها جميع أعمال النسيج

من غزل وقطع وقصارة[٥٠]، والحرير له عدة أسماء منه العتابى[٥١] والشقق[٥٢]، ثم يقوم العمال بعد ذلك بعبره أي وزنه، وكانت الدولة تعطي بعض الناس حق استثمار الميزان مقابل مبالغ مالية محددة يدفعونها لخزانة الدولة سنويا، وصنف هذا النوع من الاستثمار تحت مسمي نظام (الضمان) أو (التضمين) فالدولة هنا تحصل علي حقها من المستثمر، وتتخلص من عملية تعيين موظفين عنها لهذا النوع من العمل، ويقوم المستثمر أو الضامن بإدارة الميزان بطريقته الخاصة لتحصيل الأموال من التجار وغيرهم[٥٣]، ثم يقوم العمال بفتله أي تحويله إلى خيوط، وأجرة العامل في ذلك ديناران[٥٤]، ثم يقوم عمال آخرون بفرقه أي عزل الخيوط الحريرية كل على حدة حسب ألوانها، وكل عشرة قفال[٥٥] بنصف دينار[٥٦].

ثياب الكعبة المشرفة :

هى أولي الثياب التي كانت تصنع بدار الديباج، تبدأ عملية صناعة ثياب الكعبة بغزل الحرير من النوع العتابي، فيكون أجرة كل مَن يقوم بذلك دينارًا ونصفاً للمن[٥٧]، فأولى الخطوط نسج الحرير وخاصة العتابى على المنسج ويسمى السيف[٥٨]، ويقوم بهذه العملية أربعة عمال، ثم تأتى عملية التمشيط للحرير[٥٩]. وما أن تنتهي هذه العملية تبدأ عملية (التطريز) الطراز[٦٠] من الحرير والذهب ثلاثين قفلة: وأجرة العامل في ذلك عشرة قفال، وأجرة عامل الحرير عشرون قفلة[٦١]. حيث يستخدم الحرير الأسود في نسج كسوة الكعبة، لذلك يقوم الصانع بزيادة المن إلي مائتي وثلاثين قفلة في التطريز علي الألوان الأخرى ويرجع إلي قلة استخدام اللون الأسود في أعمال التطريز في هذا العصر، ولمواجهة كساده يُرْفع وزنه عند البيع مقابل خفض وزن الألوان الأخرى بهدف تصريفه وتحصيل ثمن زيادة الوزن بإضافتها علي الألوان الأخرى، وهي قاعدة تجارية كانت متبعة عند تجار (سوق الفتلة) الخيوط، بمدينة زبيد[٦٢].

نساجة الشقق :

تعد عملية الصرف أولى عمليات نساجة الشقق[٦٣] وهى قطع النسيج التي تنسج من نوع واحد من الحرير وغالبا من نوع الحرير العتابى غير المخلوط بأنواع أخرى من النسيج، وأجرة من يقوم بهذا العمل أربعة دنانير ونصف[٦٤] يأخذها عند انتهائه من العمل، ثم تأتى عملية الخلط وهى قطع النسيج – التي تنتج من مزيج من الخيوط الحريرية– لأنواع مختلفة من الحرير لأن تكون السدادة من حرير العتابى واللحمة من الحرير الصيني أو غيره من أنواع الحرير، أو تنسج الشقة من خيوط الحرير والقطن أو الحرير والكتان[٦٥]. ويتقاضى عامل هذه العملية أربعة دنانير ونصف[٦٦] عند نهايته منها.

الصباغة :

أما الأصباغ التي قامت عليها صناعة المنسوجات، فتستخلص من بعض النباتات التي من أهمها ما يلي: والصباغة حيث يصبغ بالدم الأخوين[٦٧] والمن من الحرير يصبغ بدينار ونصف[٦٨]، والصباغة باللون الأصفر والأخضر المن بنصف وربع أي ثلاثة أرباع دينار، والأزرق بنصف وثمن دينار[٦٩] وكذلك الفوطى أي اللون الأزرق غير الصافي، والمن منه يصبغ بنصف وربع دينار[٧٠] وهذه ما يجرى بمعامل زبيد[٧١]. والتي اشتهرت بالنيل أو النيلج: وهو نبات يغسل ورقه بالماء الحار فيخرج منه لون أزرق يستعمله الصباغون، حيث ذكر المقدسي: أن نيل زبيد لا نظير له[٧٢]. ومن الأصباغ الأخرى: الفوة، عروق نبات لونها أحمر كانت تعرف بفوة الصباغين لاعتمادهم عليها في الصباغة، وقد كانت متوفرة بكثرة في اليمن[٧٣]. الورس: وهو من النباتات التي انفرد بها اليمن، وكان من أهم صادراته إلى الخارج[٧٤]. الزاج: هو نبات له عدة ألوان منها الأبيض ويسمى "القلقديس" والأحمر يسمى السوري، والأخضر يسمى "القلقند" والأصفر يسمى

"القلقطار" وكان ضمن واردات اليمن من الخارج، وكان أهل حضرموت يصبغون ثيابهم فيه(٧٥). بعد عملية الصباغة تأتى عملية نسج الثوب فيغزل المَن من الحرير بدينار ونصف وربع، ونسج الثوب والكتابة عليه بالذهب يدفع عشر قفال، والحرير عشرين قفلة(٧٦) وأجرة عصب – مادة مثبتة للألوان أو مادة ملونة – الثياب الحانى بزبيد عن قميص وحزه – الحزام التي يستعمل لربط التبان(٧٧).

ملابس الرجال والنساء :

تعددت الملابس مثلما تعددت مادتها التي تصنع منها والتي تمر بعدة مراحل حتى تصل إلى مرحلة الاستعمال، وسوف نذكر نماذج من هذه الملابس نظرًا لعدم اتساع البحث لذكر مجالها.

فأولي هذه الألبسة **ساجة المقنع:** وهو نسيج من الحرير يستعمل غطاء لرأس المرأة(٧٨) ثم **نساجة الصندات**(٧٩) وهو ثياب يدخل في صناعته الحرير الصيني بمقدار ثلاثين قفلة، وهذه الثياب كانت تصبغ بثلاثة ألوان كل على حدة وهى الأصفر والأسود والأحمر، وواجهة هذا الثياب ملساء ناعمة على عكس الجهة الداخلية لنفس النسيج، الأمر الذي يفسر لنا استخدام هذا الثياب كباطنية داخلية لبعض الملابس الفخمة، والثوب بدينار ونصف(٨٠).

الملاءة: عبارة عن ثوب قماش من الحرير متسع فضفاض يبلغ طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة أذرع، وترتدى فوق سائر اللباس، وتساوى الجلباب والتي تستر به المرأة كافة جسمها بما عليه من ملابس، ويسمى في مصر الإزار وينسج في زبيد، وصنفت الملاءة من الملابس الفخمة التي تعمل من حرير عالي الجودة، وكانت تضاف إلى أطرافها حاشية أو طرة مزخرفة بخيوط الحرير وتسمى الحِظاية وذلك لوقايتها من التمزق، وإلى جانب الملاءة الحريرية وجد الملاءة المصنوعة من القطن والكتان، وغيرهما(٨١).

وكان ثمن صناعة الملاءة الحرير اثنا عشر أو أجرة صناعتها[٨٢]، **ونساجة السباعية:** هى ثوب من الحرير النقي، وأيضا من الحرير والكتان الجيد، وتسمى سباعية لطولها سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع، وأطراف السباعية تطرز بحاشية من الحرير بأشكال زخرفية عدة، ومن السباعية نوعان: ثياب كبيرة، وثياب صغيرة ويبدو أن لها مواصفات خاصة من حيث الألوان التي تتخذها، وكانت المرأة تستخدمها في ستر جسمها بما عليه من ثياب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تستخدم كخمار تضعه المرأة على رأسها لإخفاء وجهها وتسمى سباعية شباك[٨٣].

العمامة الزبيدى: وهى من أغطية الرأس أكان على طاقية أو بدونها، وتنسج في مدينة زبيد من القماش الأبيض[٨٤] من النوع الرقيق (شاش)، كما استخدمته النساء كغطاء للرأس أيضًا ووشينه بخيوط الذهب والفضة وكان ينسج من الحرير والقطن، وتسمى الشاشات الزبيدى وصناعة الوحدة تكلف دينار ونصف[٨٥].

الفوط: وتصنع بزبيد وهى نوع من الملابس التي تنسج من الحرير والقطن والكتان وهو إزار معروف إلى اليوم في اليمن وغيرها من بلاد شرق آسيا وهو يستر به النصف الأسفل من جسم الإنسان[٨٦]. وعلي وسط الجسم توجد **التكة:** وهو حزام لربط السروال، وكان ينسج من الحرير وخيوط الفضة، وطول التكة اثنا عشر شبرًا، ووزنها ثماني عشرة قفلة خارج من الكنابش[٨٧].

بغلطاق: معطف يزين بالجواهر واللآلئ، بل كان بعضها ينسج وطعم كله بالأحجار الكريمة وطوله ستة أشبار ونصف، ودوره اثنا عشر شبرا، وطول كمه ثلاثة أشبار، وهو مبطن بقراء السنجاب الرمادي[٨٨]. والعصفر نبات زراعي زهري، ملون للطعام، ويستخرج منه صبغ أحمر يصبغ منه الحرير[٨٩]. وبذلك نجد أن المنسوجات التي تصنع في دار الديباج بزبيد تمر

بعدة مراحل.

أسعار الحرير:

كان الحرير يسعر على حسب ما جرى به العرف والتفاوت[٩٠] بين أنواعه في السعر، وكانت الكمم[٩١] أعلى أنواع الحرير سعرًا، ثم الأمشاط[٩٢]، وبينه وبين المكمم في المن ديناران أو دينار ونصف، فإذا كان المكمم – مثلاً – بخمسة عشر، كان الأمشاط بثلاثة عشر أو ثلاثة عشر ونصف، ثم يأتي بعد ذلك الطوال الباجوي[٩٣] وبينه وبين الأمشاط ديناران أو دينار ونصف، حيث يكون الباجوي أقل من الأمشاط بهذا القدر.

أما القُصرى[٩٤] فكان بينه وبين الباجوى ديناران أو دينار ونصف، ولذا فهو أقل من الباجوى بهذا القدر، والخُضَارى[٩٥] مثل القُصرى، وكذلك واللعيلعات[٩٦] الذي قد ينقص دينارًا عن قيمة القُصرى والخُضَارى. أما الخَطَاي بينه وبين المكمم ناقص[٩٧] الثلث مثاله، فإذا كان المكمم بخمسة عشر دينار كان الخَطَاى بعشرة أصل مُطرد.

ضريبة الأجرة: [٩٨]

كانت الدولة تقوم بفرض ضرائب على عمال هذه المصنوعات والتي يسمى عمالها الحريريين[٩٩] مستعينة بشيخ الصنعة **محمد بن عمر بن عنبر الحريري** يقول الحمالات[١٠٠]: حمالة السيف[١٠١] أصناف – فالعال[١٠٢] نسج وتشريب[١٠٣] وشد[١٠٤] ثلاثة دراهم، طول اثنا عشر شبرًا من غير عطف، والوزن عشرون قفلة، بدن خمسة عشر، تشريب وحبك خمسة، والدُون[١٠٥] حبك مزوج[١٠٦] من غير شد، تشريب نصف وربع دينار، طول أحد عشر[١٠٧] شبرا، الوزن أربع عشرة قفلة، بدن[١٠٨] أحد عشر، تشريب وحبك قفلتين [١٠٩].

أجرة صناع الحرير :

ويواصل شيخ الحريريين[١١٠] محمد بن عمر بن عنبر الحريري[١١١] بتقدير أجرة الصانع، فسعر الحمالات[١١٢] أصناف منها الممتاز الراقي، والمنسوج بعدة ألوان، وتكون قوية عريضة بطول اثنا عشر شبرًا، والوزن عشرون قفلة والبدن جسم الحزام أو الحزام نفسه خمسة عشر، فأجرة العامل ثلاثة دراهم[١١٣] والدو[١١٤] حبك مزوج[١١٥] من غير شد، أي من غير تقوية جسم الحمالة، أي رقيقة عكس الحمالة السابقة المشدودة القوية، لذلك نلاحظ على هذه الحمالة تنثني عند الطرفيين نحو الداخل أو الخارج، وغير ملونة، وطولها أحد عشر[١١٦] شبرا والوزن أربع عشر قفلة، بدن أحد عشر، تشريب (تلوين وحبك) وحبك قفلتين [١١٧].

التكك: أحزمة لربط السراويل مصنوع من الفضة ومضفرة من الحرير، وطولها ستة أشبار ووزنها ثماني عشرة قفلة، والبدن أربعة عشر وتشريب (تلوين وحبك) أربع، وشرابه درهمين طول خمسة أشبار (ظفيرة واحدة) الوزن ١٥ قفلة بدن ١٢ وتشريب وحبك ثلاثة، طول ٥ أشبار طاقين (ظفرتين) الوزن ١٢ قفلة بدن عشرة قفال، تشريب وحبك قفلتين[١١٨].

البنود[١١٩]: أي حزام الفوطة يصنع من الحرير ومن القطن والتي يشدها الرجال على خصرهم ، فتغطى الجزء الأسفل من أجسادهم. نسج وتشريب (صباغتها) وحبك وشد درهمان أي أجرة ذلك، أما أوصافها فالطول ستة أشبار معطوف، الوزن اثنتا عشرة قفلة، له بدن ست قفال[١٢٠].

البقجة[١٢١]: طول البقجة ثمانية أشبار، ووزنها عشرة قفال[١٢٢]، وهي تتكون من خيوط الشعر، وهو نوع من الأحزمة الحريرية وأجرة صناعته درهمان[١٢٣].

أما عن الملابس التي يستعمل فيها الأزرار يُرَكَّب المائة بدينارين ونصف، وإذا كانت الكمية قفلة كان المائة زر بدينار وربع. ومن القفلة إلى قفلين ديناران ونصف الدينار[١٢٤].

كان سعر البُراجَم (جمع بُرجُمَة وهى أزرار تعمل للجبة وتتكون من خيوط مذهبة تتداخل مع خيوط حريرية من السقلاطون) وتركب الأزرار في ظهر والنهاية ، وتكون الأزرار الجديدة الخاصة بالجبة تكون أجرتها أربعة دنانير[١٢٥] وإصلاح أزرار الجبة يكون ثمنها من دينارين إلى دينارين ونصف، وغسل الجبة والمُونة على الصانع "الجبة دينار"[١٢٦].

كان ريحان البُراجُمى المظفري[١٢٧] ممن يقدرون أجرة تركيب البُراجَم، حيث كان التطريز الزبيدى أي على ملابس تصنع بزبيد[١٢٨]، والحرير البندقى الوسط أي متوسط الجودة القفلة تطرز بنصف دينار، وفي زبيد تطرز بربع دينار[١٢٩]، والحرير البندقى، الخشن القفلة تصنع بنصف دينار، والحرير الهفكري[١٣٠] تُطرز القفلة بنصف دينار، والتخريم البندقى العالي الجودة القفلة دينار ونصف ويبلغ دينارًا، وإن كان عزيزًا أي إذا كان التخريم أو الزخرفة لا يوجد مثيل لها في الجودة ودقة العمل تكون أجرة صنعها دينارين، والبندقى الوسط القفلة تطرز بدينار ونصف[١٣١].

الصرف أربعة ونصف، الخلط[١٣٢] أربعة ونصف، نساجة المقانع[١٣٣]، والصرف ثلاثة، والخلط ثلاثة، ونساجة الصندات الثوب دينار ونصف.

نساجة الملاءة[١٣٤] اثنا عشر[١٣٥]، طول ثمانية، وعـرض أربعة أشبـار، نساجة السباعية[١٣٦] عشر ونصف، طول سبعة، وعرض ثلاثة ونصف وفي المَن الحرير خارجا عن القصبة[١٣٧]، وما يؤخذ للديوان عن الحرير النظيف ثلاثون قفلة عشر المن[١٣٨].

مونة[١٣٩] عشر قفال، قطاع عشر قفال، غزل عشر قفال.

التطريز : إذا كان ملونًا أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وبنفسجي، والأسود يمثل جزءًا منه المن مائتي قفلة، والأسود المن الخام مائتين وثلاثين قفلة وسبب في زيادة (مْن) الحرير الأسود قلة استخدامه في عملية التطريز،

حرير خام أو للخياطة وملون بغير الأسود وزن المن بالقافلة مائة واثني عشر قفلة[١٤٠].

أسعار النقل والمواصلات من زبيد إلى باقي مدن اليمن :

على الجمال: من زبيد[١٤١] إلى تعز[١٤٢] ديناران، من تعز إلى زبيد ديناران، من زبيد إلى الجند[١٤٣] ثلاثة دنانير، من زبيد إلى الجوءة[١٤٤] ثلاثة دنانير ونصف، من زبيد إلى المخالف[١٤٥] أربعة دنانير، من زبيد إلى عدن[١٤٦] ثمانية دنانير، من عدن إلى زبيد ثمانية دنانير، من زبيد إلى رمع[١٤٧] نصف دينار نظرًا لقربها من زبيد ومنها إلى القحمة[١٤٨] دينار، من زبيد إلى المهجم[١٤٩] دينار ونصف، ومن زبيد إلى المحالب[١٥٠] ثلاثة دنانير، ومن الكد راء[١٥١] إلى الحربا[١٥٢] ربع وثمن دينار، ومن الحربا إلى المزحف[١٥٣] نصف دينار، ومن زبيد إلى حرض[١٥٤] خمسة دنانير، ومن زبيد إلى النخل[١٥٥] نصف دينار، ومن زبيد إلى البحر[١٥٦] نصف وربع دينار، ومن زبيد إلى حيس[١٥٧] دينار، ومن زبيد إلى موزع[١٥٨] دينارين، ومن الجند إلى المفاليس[١٥٩] ثلاثة دنانير، من المخلاف إلى الجند دينار، ومن المفاليس إلي عدن ثلاثة دينار، ومن عدن إلي أبين[١٦٠] دينار ونصف، من عدن إلي لحج ثلاثة أرباع دينار، من زبيد إلي الدملوة[١٦١] ثلاثة ونصف دينار.

عوامل تدهور الحرف والصناعات بزبيد :

تعددت العوامل التي أثرت على ازدهار الحرف بزبيد، حيث قام حكام دولة بنى رسول بإرهاق الحرفيين وغيرهم بكثرة الضرائب الجائرة لحاجتهم الماسة إلى الأموال لبناء القصور وتجهيز الجيوش بصفة مستمرة لمواجهة حركات التمرد التي كانت تقودها القبائل في مناطق مختلفة من بلاد اليمن.

فشهد عهد السلطان المجاهد ارتفاعا كبيرا في الأسعار ففي عام

٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م ضرب الدرهم الرياص[١٦٢]، وأمر السلطان ألا يؤخذ من الرعية والتجار في جمع أموال الخراج والضرائب إلا من دراهم الرياص ، وكان يطلب منهم دفع الخراج والضرائب على أساس العام الماضي وهو العام الذي ارتفعت فيه الأسعار فيه ارتفاعا كبيرا مما دفع الرعية إلى ترك مزارعهم وحرفهم[١٦٣].

حيث كانت الضرائب بزيادة على ما جرت به العادة مما نتج عن ثقل تلك الضرائب هروب الرعية من أهل زبيد من أراضيهم عام ٧٣٧ هـ/١٣٣٦م ما اضطر السلطان المجاهد إلى الاتجاه إلى هناك لتعرف الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك، لما نتج عن هجرتهم من خراب للتهائم [١٦٤].

وفي عهد السلطان الأفضل ساءت أحوال الرعية بسبب ضريبة العطيب والقطن[١٦٥] التي أحدثها بعض نواب بنى رسول، مما أدى إلى إرهاق الناس وتدهور أوضاعهم الاقتصادية[١٦٦] كما أحرقوا قرى كثيرة من قرى وادي زبيد[١٦٧]، إضافة إلى ذلك زيادة حجم الكيال السنقرى- ينسب إلى الأمير سنقر في عهد بنى أيوب – من مائتين وأربعين درهما، فوصل في عهد السلطان المجاهد إلى ثلاثمائة وعشرين درهما وأخذ في التزايد فيه أربعين درهما وأخذ المحتسبون في زبيد فيه زيادة فاحشة أرهقت الناس وأثقلت كاهلهم[١٦٨].

توالى ارتفاع الأسعار حيث شهدت زبيد عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م ارتفاعا عظيما في الأسعار لا سيما في السلع الغذائية مما أدى إلى تدهور أحوال الناس[١٦٩]

إضافة إلى ما سبق ولع سلاطين بني رسول ببناء القصور والمعاقل والحصون والصرف على هذا مبالغ طائلة، مما أرهق ميزانية الدولة وسكانها، ومثال ذلك السلطان المؤيد قام ببناء قصر المعقلى في شعبان عام ٧٠٨ هـ/١٣٠٨م. وبمجرد الانتهاء من بناء هذا القصر شرع في بناء آخر

في تعز وسمى قصر صالة أو البستان[١٧٠] رغم وجود قصر له في نفس المدينة ويسمى قصر الشجرة.

وفي زبيد يوجد له قصر لبيق وهو من القصور الفخمة[١٧١] إلى جانب قصور أخرى وإن دل ذلك ليدل على إرهاق ميزانية الدولة في كثرة الإنفاق على هذه القصور، إضافة إلى أن الحرفيين والصناع زاد نشاطهم لتعمير هذه القصور ولكن بدون أجر).

أدى لكثرة ما جرى في البلاد من ثورات وخراب للقرى وحرق للزروع ونهب وهروب المزارعين والصناع، كل ذلك إلى توقف حركة التجارة نتيجة تعدى القبائل على القوافل المارة بمنطقة نفوذهم، مثل تعدى قبائل الجحافل[١٧٢] على القوافل المارة بين مدينة عدن وأبين[١٧٣]، ونتج عن ذلك عجز الدولة لإقرار الأمن، وانتشار الخوف والفزع بين التجار، وأيضا في عام ٨٠٦ هـ/ تمردت قبائل المعازبة[١٧٤] في نواحي زبيد، فانتشر الخوف والفزع بين التجار والصناع مما أدى إلى توقف حركة التجارة وما يأتي اليمن من مواد تجارية من الهند وغيرها[١٧٥]، كما أثر بالسلب على الصناع والحرفيين لعدم وفرة المواد الخام لصناعتهم.

الخاتمة

عالج البحث موضوع صناعة النسيج بمدينة زبيد اليمنية، وتوصل إلى أن الزراعة كانت من عوامل ازدهار الحرف والصناعات اليمنية القائمة على الخامات الزراعية، كما كان لحكام اليمن الدور الفعال في تشجيع صناعة النسيج من خلال جلب الأساتذة والمعلمين من الحرفيين والصناع.

كما كشف البحث عن وجود شيوخ لكل حرفة ودورهم في تحديد سعر كل قطعة مما يصنع، وأجرة العامل القائم بهذه الحرفة والصنعة، إضافة إلى ضريبة الدولة على كل حرفة وصنعة.

ففي صناعة النسيج أوضحت نصوص نور المعارف مدى تقدم هذه

الصناعة، ودور الدولة في وضع القوانين لها، للحفاظ على نصيبها من ضرائب عليها، ومدى تكلفة الثوب من أي نوع من الحرير أو الكتان أو القطن، إضافة إلى أجرة الصانع، حتى لا يجوز الصانع في السوق على المشترين.

تبين أن أجور الصناع كانت زهيدة خاصة عندما نرى مدى المجهود الذي يقوم به الصانع، وما ينفقه في شراء مواد خام، أو يحضرها صاحب الصنعة، لذلك بينت الدراسة أجرة العامل في الحالتين.

كما لوحظ أيضا تمتع شيوخ الطوائف الحرفية بالمكانة المرموقة داخل حرفتهم وبين تلاميذهم.

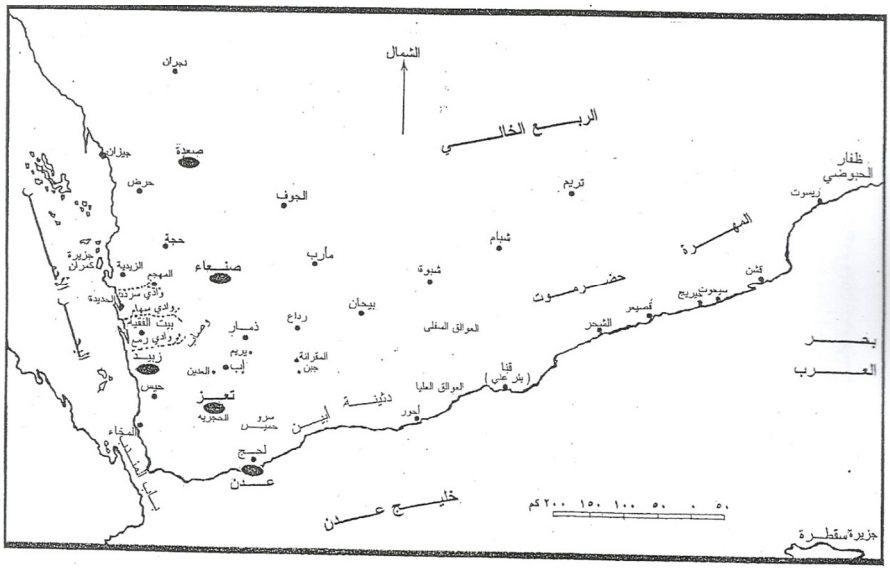

خريطة اليمن في عصر دولة بني رسول،المصدر، طه حسين هذيل:التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية، ص ٤٦٩.

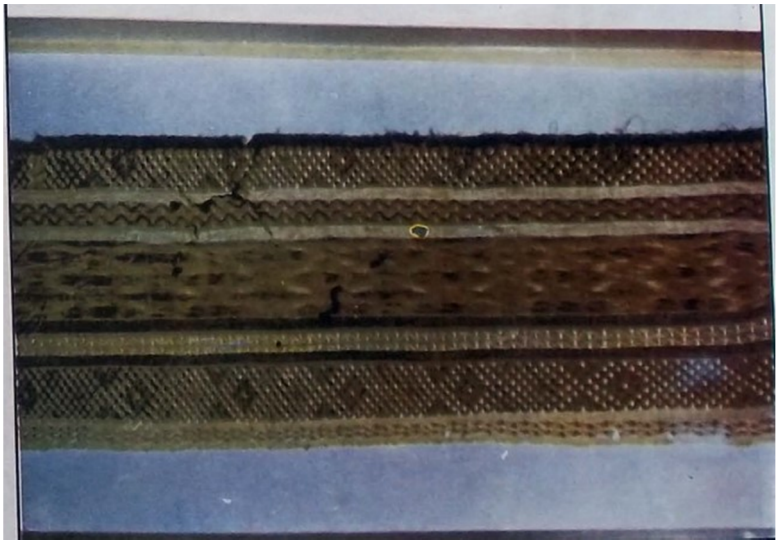

نماذج لبعض المنسوجات عصر دولة بني رسول. ربيع حامد خليفة، مناسج الطراز الخاصة، مجلة الإكليل، العدد الثاني السنة السادسة صيف ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الهوامش:

(١) الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، اختير خلفًا لوالده خوفًا من الصراعات علي السلطة، وأصدر والده تقليدًا بذلك وجمع اسمه مع والده في الخطبة والسكة، وهو من المؤسسين للدولة الرسولية وتوفي بعد أن استقرت قواعد الدولة. الخزرجى، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، القاهرة ١٩١٤م، م١ ص٤٤ ، ٨٨، محمد عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر،الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٠م ص ١١٧– ١٢٢.

(٢) الملك المظفر يوسف بن عمر، تولي نيابة مدينة المهجم في حياة والده، وكان أكبر الأبناء، لذلك استعمله والده للتصدي لكل المخاطر والتخلص من منافسيه، فثبت أركان دولته بعد أن تخلص من أخيه قطب الدين وأبناء عمه. الخزرجى، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، م١، ص٤٤، ٨٨، محمد عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص ١١٧– ١٢٢.

(٣) نور المعارف في نُظُم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء ٢٠٠٣م، ج١ صـــ خ.

(٤) المناوى: فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي ؛ جـــ ٢ ص ٢٩٠.

(٥) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٩١.

(٦) قرآن كريم، سورة طه آية ٤١.

(٧) قرآن كريم، سورة الشعراء آية ١٢٩.

(٨) سورة النحل، آية ٨٠، ٨١.

(٩) الهمدانى، صفة جزيرة العب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤م، صـــ ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٦، ٣١٨، عبد الله محمد السيف، الصناعة في اليمن في العصر الأموي، مجلة الدارة العدد ١٣ لسنة ١٩ ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤١٤ هـــ / أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٣ م، صـــ ١٣٤، ١٣٥.

(١٠) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، برلين ليدن صـــ ١٠٨، على بن على حسين الشرفي، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن ٣ هـــ / ١٣م، دار إتراك القاهرة ٢٠١٤ م صـــ ٨٤.

(١١) نور المعارف، ج١، ص ١٢٤، ٢٣٢، ٢٨٠، ٢٨٤.

(١٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، اعتني بتصحيحها وضبطها، أوسكر لوفغرين، بريل ليدن ١٩٥١م، صـ ١٤٣، ١٤٤، ٢١٧ – ٢١٨، ٩٨. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب بيروت ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، جـ ١ ٥٤، ١٤٦.

(١٣) الهمدانى، صفة جزيرة العب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ٩٤، ٩٨، ٢٢٣- ٢٢٤، ابن المجاور، مصدر سابق، صـ ٨٤، ٨٨ –٨٩، ١٣٠ – ١٣٢، ١٤٨.

(١٤) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق د. مراد كامل، القاهرة ١٩٦١، ص ٤٩، ١١٧، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة، وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٢م. ، ج١، ص ٧٠٢، ٧٢٩.

(١٥) نلاحظ أن استقدام الصناع المهرة كان أمرا مألوفا في اليمن قبل العصر موضوع البحث؛ حيث كان أهل البلاد يكتسبون من خلالهم الخبرة بعدد من الفنون الصناعية، ويذكر الهمدانى في هذا الصدد " أن استخراج معدن الفضة من منطقة الرضراض بأرض همدان وبخاصة في مخلاف يؤمونهم كان يقوم على عاتق الفرس. ويقول: "وكان أهله جميعا من الفرس ممن تأوب إليه في الجاهلية وأيام بني أمية وبني العباس وكانوا يسمون فرس المعدن ". الهمدانى، كتاب الجوهرتين العتيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق كريستوفر تول، ترجمة د. يوسف محمد عبد الله، ط٢، مشروع الكتاب، صنعاء ١٩٨٥م، ص ٥٠، ١٢٦.

(١٦) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مملكة مصر والشام والحجاز واليمن، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٥٦، القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتـأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٣م، ج٥ ص٣٦.

(١٧) العمري: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(١٨) العمري: نفسه، ص ١٥٣.

(١٩) العمري: نفسه، ص ١٦١.

(٢٠) العمري: مسالك الأبصار، ص ١٦١.

(٢١) العمري: المصدر السابق، ص ١٦١.

(٢٢) العمري: نفس المصدر، ص ١٦٢.

(٢٣) ثعبات، موضع شرق مدينة تعز، كان قديمًا مدينة قائمة بذاتها، وأول من سكنها الملك المنصور بن الملك المفضل بن الوليد الحميري، وذلك في أوائل القرن الخامس الهجري، كما سكنها ملوك الدولة الأيوبية، كما زاد في عمارتها المؤيد داود بن المظفر واتخذها دارًا لأنسه ونزهة لنفسه، وبني فيها "قصر المعقلي" وبني حولها سورًا انتهي منه عام ٧٣٤هـ/، وأكثر فيها من غرائس الأشجار والرمان والسفرجل والتفاح وغير ذلك من الفواكه، وحفر الأنهار، وأصبحت ثعبات كلها قصورًا ودورًا. المقحفي، معجم البلدان، ص٩٨.

(٢٤) الخزرجى، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، القاهرة ١٩١٤م، ج١، ٣١١، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصورة نشر العراق ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ق ورقة ٣١٢-٣١٣.

(٢٥) الخزرجى، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج٢، ١٥٨.

(٢٦) زبيد، كانت تسمي قديمًا الحُصيب، أما زبيد فهو الوادي الذي تقع عليه لذلك اتخذت أسمها من هذا الوادي، وبُنيت هذه المدينة في عهد الخليفة المأمون العباسي، وتقع جنوبي مدينة الحديدة بمسافة ٨٥ كيلو مترًا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٣ ص ١٣١.

(٢٧) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٤١.

(٢٨) دار الديباج، دار تنسج بها جميع أنواع الأقمشة، وهى تماثل في وظيفتها دار الطراز التي اشتهرت في أزمنة الخلافة الإسلامية خاصة في زمن الدولتين الأموية والعباسية ومن تلتها من دول إسلامية، ودار الديباج هنا تعنى (دار الحرير) وهى عبارة عن ورشة ضخمة خاصة بإنتاج أنواع عديدة من الأقمشة الحريرية ذات المسميات المختلفة، وهى خاضعة لإشراف أحد دواوين الدولة (ديوان العدل) التابع للملك مباشرة، ومن المعلومات الواردة في الكتاب يتبين أن دار الديباج كان قائما أو موجودا في مدينة زبيد، وفيه كانت تمارس أنشطة فرز الحرير الخام، ووزنه وتنظيفه، وغزله، وصباغته ونسجه على مناسج مخصوصة، وقد خضع الدار وكل الأنشطة التي تمارس فيه لقوانين دقيقة تنظم وتحدد كافة العمليات التي تجرى فيه وفقا لعملية محاسبية مدهشة، تسعى إلى تحديد ممتاز لأسعار التكلفة النهائية لكل منتج من المنتجات الحريرية، ابتداء بسعر المادة الخام

مرورا بتحديد كافة العمليات الأخرى بما فيها أجرة العمال ومساعديهم وصولا إلى الثمن النهائي لكل منتج حريري على حدة. نور المعارف،ج١، صـ ٦٣ هامش ٥٠٥.

(٢٩) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ١٣ ص ٣١٤، الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢ ص٧٧.

(٣٠) الشيرازي، روضة الورد، ترجمة محمد الفراتي، سوريا دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦١م،ص١٥١.

(٣١) الخزرجى، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية،ج١ صـ ٣١٣.

(٣٢) الخزرجى، المصدر نفسه، صـ٢٩٣.

(٣٣) الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـ ١ صـ٢٣١.

(٣٤) المقريزي، السلوك، جـ ١ قسم ٣، ص ٧٢٩.

(٣٥) الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـ ١ صـ ٢٩٨.

(٣٦) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي مصر (د-ت).، جـ ١٢، ص ٦٧.

(٣٧) المقريزي، السلوك، جـ ٤ قسم ١ صـ ٣٤٥.

(٣٨) المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٥ م، جـ ٨٤، الفاسي، العقد الثمين، جـ١، ص ٥٩، ١٩١، الجزيرى، الدرر الفرائد المنظمة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة ، الرياض١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ ١، صـ ٦٠٠- ٦٠١.

(٣٩) أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي، عصر دولة بني أيوب، وبني رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، صـ ٣١٣.

(٤٠) أقبية، تصنع من الصوف، والأطلس، والحرير، أو القطن البعلبكي، وكان لونه إما أبيض أو مزيناً بأشرطة باللونين الأحمر والأزرق، ويطلق عليه اسم المشهر وله أكمام ضيقة، وإذا – انبسطت – تمتد إلي ما بعد أطراف الأصابع بمسافة بوصات كثيرة، وكان من المعروف ارتداء معطفين أو ثلاث فوق القباء. مايرز، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة عبد الرحمن فهمي، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢م ص ٤٠-٤١، وليد محمود الجادر، الأزياء الشعبية في العراق، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م ص ٥٠.

(٤١) المناطق، حزام مزخرف يحتزم به الشخص، نور المعارف،ج١، صـــ ٢١٩، هامش ١٦١٩.

(٤٢) التخافيف، جمع ومفردها تخفيفة، وهي عمامة صغيرة يطلق عليها اسم التخفيفة، ومنها التخفيفة الكبيرة، وأطلق عليها العامة اسم الناعورة وتستخدم مقام التاج، وهي ملساء وتصنع من الصوف الأبيض. ماير الملابس المملوكية، ص ٣١-٣٢.

(٤٣) الدلاكسات، نوع من الأحذية النسائية الراقية، نور المعارف، ج١، صـــ ١٣ هامش ١١٢.

(٤٤) العتابى: هو حرير خام ينسب إلى مدينة عتابى في بغداد، وهو ثوب يلبس تحت ملابس أخرى، وأن الأقمشة التي كانت تنسج بدار الديباج بمدينة زبيد من هذا النوع من الحرير يطلق عليها مسمى عتابى، نور المعارف،ج١، صـــ ٦٣، هامش ٥٠٧.

(٤٥) العمري، مسالك الأبصار، صـــ ١٥٦.

(٤٦) ابن بطوطة، الرحلة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٩ هـــ/ ١٩٦٠م، صـــ ٢٥٠.

(٤٧) أسامة أحمد حماد، مرجع سابق، صـــ ٣١٤.

(٤٨) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، صـــ ٣٥٩.

(٤٩) ديوان العد، هو ديوان الإحصاء ويتبع مباشرة للسلطان. نور المعارف، ج١، ص٦٣.

(٥٠) القصارة، تطلق علي عملية تنقية وتنظيف خيوط الغزل. ابن منظور، لسان العرب، بيروت دار صادر (د- ت) ج٥ ص١٠٤.

(٥١) نور المعارف، جـــ ١، صـــ ٦٣.

(٥٢) الشقق، جمع (شقة) وهى قطعة من القماش لها طول وعرض معين، وهى إشارة إلى الحرير العتابى الذي يعد ويغزل لتنسج منه قطع قماشية (أو شقق) حسب تعبير ذلك الزمن،نور المعارف،ج١، صـــ ٦٣، هامش ٥٠٨.

(٥٣) نور المعارف،ج١، صـــ ٦٤.

(٥٤) نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٥٥) القفال مفردها (قفلة) ومقدار وزن القفلة ستة عشر خروبة (والخروبة عبارة عن قيراط. والقيراط عبارة عن ثلاث حبات من البر (القمح). والست القفال عيارها (نصف وقية) والوقية وزنها اثنتا عشرة قفلة بعيار الرطل المصري. نور المعارف،ج١، صـــ ١٣ هامش ١١١. زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ التاريخية، القاهرة ٢٠٠٥م. ص٢٨٧.

(٥٦) نور المعارف،ج١، صـــ ٦٤.

(٥٧) المن، وحدة من وحدات الوزن، يساوي رطلين، وكل رطل (١٣٠ درهمًا)، ويختلف مقداره حسب المكان والزمان، ويساوي (١٢ أوقية)، ويبلغ وزنه (٨٣٣ جم). انظر: فالتر هانتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان منشورات الجامعة الأردنية، ١٣٩٠هـــ/١٩٧٠م، ص٤٥.

(٥٨) السيف، منسج أرضى، يتولى النسج عليه شخصان، وعليه تنسج ملابس تمتاز بالجودة والمتانة (المصانف) و(المعازر) و(اللحفات) أما كيفية النسج عليه، فهو يعلق فوق الأرض أفقيا ويثبت بارتفاع يقل عن نصف متر، ويقعد عند طرفيه نساجان يتقاذفان كرات من الخيوط لمد خيوط السداة، وبعد الانتهاء من خيوط السداة، يقعدان بجانب المنسج متقابلين ليمرر كل منهما للآخر خيوط اللحمة الملفوفة على مكوك من الخشب، ويقوم أحد النساجين بضرب خيوط اللحمة من أجل لحمها وشدها بخيوط السداة بعود طويل أملس من الخشب، له حافة حادة يسمى (السيف) ومنه أتت تسمية المنسج بـــ (منتج السيف) نور المعارف،ج١، صـــ ٦٤ هامش ٥١٥.

(٥٩) التمشيط، يستعمل فيها المشط وهو آلة للنسج ما زال معروفا إلى الوقت الحاضر بزبيد باليمن، يقوم بالنسج عليه شخص واحد، وتعمل لهذا المنسج حفرة في الأرض يقعد علي حافتها النساج وتتدلي إلي قاع الحفرة دواستان تنزلان من موضعين يتحكمان بتحريك قماش السدادة صعودا وهبوطا عند الدوس عليهما، وعند مد النساج لخيوط السدادة علي هذا المنسج بمرورها عبر فتحات صغيرة تعمل من أشواك القنفذ البالغ، ويطلق علي هذه الفتحات الصغيرة المتجاورة اسم (المشط)؛ لأن شكل الأشواك المتجاورة تشبه تمامًا أسنان المشط، وعند النسج علي هذا المنسج يقوم النساج بالدوس علي الدواستين بقدميه بالتبادل في حين يستخدم

يديه في تمرير (المكوك) أو (الهوري) من جانب إلي آخر لعمل لحمة النسيج شادًا بين الحين والآخر (المشط) ناحيته لتثبيت اللحمة بالسدادة. وعلي هذا المنسج تنسج الملابس الرقيقة من الحرير والقطن. نور المعارف، ج١، ص٦٤-٦٥ هامش ٥١٦.

(٦٠) الطراز، وهو لفظ أعجمي فارسي مأخوذ من كلمة (طراز يدن) ومعناها التطريز، ثم اتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة علي الورق – النقود – والنسيج، وأيضا يطلق للدلالة علي الكتابة والزخرفة التي تطرز علي الأقمشة، وهي هنا تحمل مدلولين: الأول، تزين كسوة الكعبة بأشرطة كتابية وزخرفية من الآيات القرآنية مطرزة بخيوط الذهب والحرير. الثاني، وضع شعار السلطان كرمز من رموز السيادة علي ما يصنع في (دار الديباج) في حاشية الكسوة الشريفة. القلقشندى، صبح الأعشى، ج٣ ص٤٩٠، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٧٠- ٧٤.

(٦١) نور المعارف، ج١، ص ٧٠.

(٦٢) نور المعارف، ج١، ص ٧٥، حاشية ٥٦٨.

(٦٣) الشقق الصرف، هي قطع النسيج التي تنسج من نوع واحد من الحرير العتابي لا يخالطه غيره من أنواع الحرير الأخرى، أو القطن، أو الكتان، ولفظ (صرف) يدل على الخالص البحت من كل شيء. نور المعارف، ج١، ص٦٥، هامش ٥١٧.

(٦٤) نور المعارف، ج١، ص٦٥.

(٦٥) نور المعارف، ج١، ص٦٥.

(٦٦) نور المعارف، ج١، ص٦٥.

(٦٧) صباغ الدم، اسم لنوع من الأصبغة المكونة للون (الأحمر) الذي يصبغ به الحرير. وهو يعمل من (الفوة والعفص والدم) والدم هو مادة لونية حمراء تؤخذ من (شجرة دم الأخوين) التي تنمو فقط في جزيرة سقطرة من بلاد اليمن، وتسحق ما يؤخذ من هذه الشجرة جيدا ويصير ناعما مع الفوة والعفص، ويكون ما سحق مادة اللون الأحمر، كما يؤخذ منه مادة الحبر الأحمر المستعمل في الكتابة. نور المعارف، ج١، ص ٦٩، هامش ٥٢٨.

(٦٨) نور المعارف، ج١، ص٦٩.

(٦٩) نور المعارف، ج١، ص٦٥ ص ٦٩.

(٧٠) نور المعارف، ج١، ص٦٩.

(٧١) نور المعارف،ج١، ص٦٥ ص ٦٩.

(٧٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص٩٣.

(٧٣) الفوة، نبات زراعي صبغي من الفصيلة الفوية، والفوة عروق نبات، لونها أحمر، يستعملها الصباغون، وقد اشتهرت زراعة الفوة في اليمن في زمن الدولة الرسولية. مصطفي محمد سعيد، معجم الشهابي في معجم مصطلحات العلوم الزراعية، لبنان بيروت ١٩٧٨م، ص ٤٣٥.

(٧٤) نور المعارف، ج١، صـــ ٧٠، هامش٤٥٧.

(٧٥) ابن المجاور، المستبصر، ص ٢٥٧.

(٧٦) نور المعارف،ج١، صـــ ٧٠ هامش٥٣٩.

(٧٧) دوزى، المعجم، جـــ ١١٥.

(٧٨) نور المعارف،ج١، ص٦٥ صـــ ٦٥ هامش ٥١٩.

(٧٩) الصندات، نوع من الثياب الحريرية كانت تنسج في ثغر عدن، ومن المعلومات الواردة في كتابنا عن الصندات يتبين أن هذه الثياب كانت تنسج من الحرير الصيني، ومقدار الحرير الداخل في صنع ثوب واحد منها حدد بما وزنه ثلاثون قفلة، وهذه الثياب كانت تصبغ بثلاثة ألوان كل على حدة وهى (الأصفر – الأسود – الأحمر) ويبدو أن الجهة الخارجية أو الضهارة من نسيج هذه الثياب كانت ملساء ناعمة على العكس من الجهة الداخلية لنفس النسيج، الأمر الذي يفسر لنا استخدامها كبطانة داخلية لبعض الملابس الفخمة، وتبين معلومات تفصيلية من مواصفات صنع الأعلام والبيارق الخاصة بالدولة اليمنية في ذلك العصر، أن ثياب نسيج الصندات قد دخل في صنعها، كما حددت مقاسات بعض الأعلام من حيث الطول والعرض بمقاسات طول وعرض ثوب الصندات، مما يوحى لنا بأن أكبر مقاس لقطعة نسيج الصندات يبلغ من حيث العرض على وجه الدقة خمسة أذرع ونصف ذراع بذراع الحديد، في حين يصل طولها تقريبا إلى عشرة أذرع. نور المعارف،ج١، صـــ٦٥،٦٦، هامش ٥٢٠.

(٨٠) نور المعارف، ج١ صـــ ٦٥– ٦٦.

(٨١) نور المعارف، ج١، صـــ ٦٦ –٦٧.

(٨٢) نور المعارف، ج١، ص ٦٦ –٦٧.

(٨٣) نور المعارف، ج١، ص ٦٧، ابن المجاور، والمستبصر، ص ٨٩.

(٨٤) نور المعارف،ج١، ص ٨٢.

(٨٥) نور المعارف، ج١، ص ٨٢، مايرز، الملابس المملوكية، ص ١٠٦ – ١٤٠.

(٨٦) نور المعارف، ج١، ص ٨٢.

(٨٧) الكنابش، جمع مفردها كنبش، وهي تشبه الستائر التي يتستر بها، وتصنع من النسيج الراقي مثل الحرير وخلافه. نور المعارف،ج١، ص ٤٥، هامش ١٧٨.

(٨٨) مايرز، الملابس المملوكية، صـــ ٤٤، نور المعارف، ج١، ص١٣١–١٣٣.

(٨٩) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٣، هامش ١٠٧٩.

(٩٠) هو الفارق بين أسعار الحرير نتيجة لفارق الجودة بين أنواعه المختلفة.

(٩١) الكمم، مفردها كمة وهي الغطاء الذي يوضع فوق عيني الصقر، ويسمي في العصر الحديث البُرقع. نور المعارف، ص١١٩، هامش ٩٥٠.

(٩٢) مسمى لنوع من الحرير.

(٩٣) الباجوى، نوع من الحرير منسوب إلى مدينة باجة، بلد بأفريقية وتعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة قمحها، ويكثر بها عيون الماء العذب مما أكثر بها الزراعة، كما يكثر بها الفنادق والأسواق، للمزيد انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م،ج١ ص ٣١٤–٣١٥.

(٩٤) القُصري، نوع من الحرير الهندي يجلب من بلاد تسمى (القمر)، نور المعارف، ج١ ص١٣٤.

(٩٥) الخُضَارِى، نوع من الحرير يسمى بذلك نسبة إلى لونه (المُخضَر)، يصبغ الحرير لإكسابه اللون الأخضر والفستقي فقال: (صفة صبغ اللون الأخضر: يصبغه بالحشيشة – حشيشه الصباغان وهى الورس – أصفر من غير قَيصة – كركم – بعد أن يترك الحرير بالشب ليلة ولا يضاف إلى ماء الحشيشة شيء من القيصة، فإذا أقد صار أصفر أخرجه من الصباغ من غير غسل وتركته في خابية النيل في الفتح دفعة أو دفعتين بقدر ما تريد من غُمق اللون وصفائه ثم تغسله وتجففه في الظل، وإن صبغته أصفر بالهرد وكما تقدم وأردت صبغه أخضر غسلته بعد إخراجه من الهرد ونزلته في خابية النيل على ما تقدم، وإن أردته فستقيا صبغته أصفر كما تقدم ولم تنزله في خابية النيل إلا غطسه هينة وترفعه بسرعة وتبادر بغسله بالماء لئلا يغمق لونه فيصير أخضر. نور المعارف،ج١، ص ١٣٤ هامش ١٠٨٥.

(٩٦) كذا في الأصل ولعله مسمى محلى لنوع من الحرير، ولم يتكرر ذكره في الكتاب

بعد هذا مطلقا. نور المعارف،ج١، ص ١٣٤ هامش ١٠٨٦.

(٩٧) رسمت في الأصل (أنا قص)، نور المعارف، ج١، ص ١٣٤ هامش ١٠٨٧.

(٩٨) جمع (أجرة) كما تقدم.

(٩٩) الحريري، لقب حرفي يطلق علي من يحترف صناعة الحرير. نور المعارف،ج١، ص ١٣٥ هامش ١٠٩٠.

(١٠٠) جمع (حمالة) أحزمة تشد إليها السيوف، والخناجر وغيرها وتسمى في معاجم اللغة (الحمائل)، ومنها أيضا الأحزمة التي تحفظ السراويل من السقوط، وكما هو واضح في المتن، كانت هذه الأحزمة تنسج من خيوط حريره وتوشى بخيوط فضية خالصة.. نور المعارف، ج١، ص ١٣٥ هامش ١٠٩١.

(١٠١) كان السيف يشد أما إلى حزام الوسط (البند) أو يعلق على أحد الكتفين بواسطة حمالة للسيف، ويرجح بأن الطريقة الأخيرة كانت قليلة الورود والذكر في المصادر، بينما سادت طريقة حمل السيف على حزام الوسط في هذه العصور. ل.ا. ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة عبد الرحمن فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٢م، ص ٨١، ٨٢.

(١٠٢) الصنف الممتاز أو الراقي. نور المعارف، ج١، ص ١٣٥، هامش ١٠٩٤.

(١٠٣) (التشريب) هو إضفاء الألوان على القماش بواسطة شرب القماش للصباغ، أو شف القماش للصباغ. نور المعارف، ج١، ج١ ص ١٣٥، هامش١٠٩٥.

(١٠٤) (الشد) تقوية جسم الحمالة بالنسج والحبك بحيث تكون سميكة منتصبة العرض غير قابلة لانثناء الطرفين نحو الداخل أو الخارج، وما زالت هذه الطريقة مستخدمة إلى عصرنا في الأحزمة التي تنسج وتطرز لحمل الخناجر اليمنية (الجنابى)، نور المعارف، ج١، ص ١٣٥، هامش١٠٩٦.

(١٠٥) الدون، الأقل جودة، أو النصف الذي لا يماثل من جميع النواحي الصنف العال. نور المعارف، ج١، ص ١٣٥، هامش١٠٩٨.

(١٠٦) حبك، هو الحبك المثنى الخيط المتداخل النسج لمنع انثناء طرفي جسم الحمالة أو جعلهما مرنين وإن تعرض للثني يعود إلى حالته الأولى من الاستقامة في العرض، وعند تزاوج الحبك يستبعد الشد كما هو مذكور، ويوجد منه ثلاثة: ١- نسج يستخدم النول في صنعه ٢- حبك ويصنع باليد ويكون خيطه مزاوجا ويتخذ ثلاثة ألوان فأكثر، وهو أقل سمكا من الأول ٣- عادى بسيط العمل يغطى بخرقة من المخمل. وعلى هذه الحزم تثبت التركيبة المطرزة البديعة الزخارف والمبهرجة

الألوان. نور المعارف،ج١، ص ١٣٥، هامش١٠٩٩.

(١٠٧) كذا تلفظ على لسان أهل اليمن إلى اليوم.

(١٠٨) جسم الحزام أو الحزام نفسه. نور المعارف، ج١، ص ١٣٥، هامش ١٠٩٧.

(١٠٩) نور المعارف،ج١، ص ١٣٥.

(١١٠) شيخ الحرفة، وجد لكل حرفة أو صنعة شيخ، وهو أحد أفراد الحرفة، إلا أنه يتميز عنهم بفضله وعلمه، وكثرة تجاربه للمهنة، فكان من شروط الشيخ أن يكون عارفًا في دينه، ولم يكن للغني أهمية في اختيار الشيخ، أما انتخابه فيكون من قبل أعضاء الحرفة، وتعترف السلطة بتعينه، أو المحتسب، وهو الموظف الحكومي المسئول عن الأصناف، وله سلطة واسعة علي بقية أعضاء الحرفة أو الصنعة، ويتدخل في تحديد الأسعار بالتشاور مع المحتسب، وكان يُستشار في أمور صنعته، حيث يرجع إليه عند الشك أو الاختلاف في أمر من أمور المهنة، وكان له الحكم علي أبناء صناعته، وكلمته مسموعة بينهم. صباح إبراهيم سعيد الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، نشأتها وتطورها. بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ٢٠١٠م، ص ١١٥-١١٦.

(١١١) نور المعارف، ج١، ص، ١٣٥.

(١١٢) الحمالات، جمع مفردها حمالة وهى الأحزمة التي تشد إليها السيوف والخناجر وغيرها، ومنها أيضا الأحزمة التي تحفظ السراويل من السقوط. نور المعارف، ج١، جـــ١، ص ١٣٥، هامش ١٠٩١.

(١١٣) نور المعارف، ج١، ص ١٣٥.

(١١٤) الأقل جودة من الأول.

(١١٥) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٥، هامش ١٠٩٩.

(١١٦) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٥، هامش صـــ ١٣٦.

(١١٧) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٦.

(١١٨) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٥ هامش صـــ ١٣٧.

(١١٩) البنود، وهى أشرطة من الحرير تنسج وتصبغ وتزخرف بالنقوش، يصل طولها بين خمسة إلى ستة أشبار باليد، وتستخدم كأحزمة تربط بها الفوط إلى خصور من يأتزرون بها، وقد عرف البند بأنه حزام، عبارة عن شريط من الحرير.نور المعارف، ج١، ص٧٥، هامش ٥٧١. ماير، الملابس المملوكية، ص ٣٤.

(١٢٠) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٧.

(١٢١) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٧ هامش ١١٢، والبقجة، هى الصرة، فكان لملابس السلاطين بقجة خاصة تحفظ بها، وكانت منتشرة عند الأمراء وغيرهم من الناس، وكان للبقجة رباط أو حزام تعصب به، وكان حجمها يختلف اختلاف الغرض المراد حفظه بها، وكانت توضع على البقجة شارة أو علامة (رنك)، ماير، الملابس المملوكية، صـــ ٢١، ٤٩، نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٧، هامش ١١١٢.

(١٢٢) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٧.

(١٢٣) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٩.

(١٢٤) نور المعارف، ج١، صـــ ١٣٩ – ١٤٠.

(١٢٥) نور المعارف، ج١، صـــ ١٤١.

(١٢٦) نور المعارف، ج١، صـــ ١٤١.

(١٢٧) ريحان البراجمى، هو أحمد غلمان الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول، ويبدو أن ريحان كان يقوم بصناعة البراجم وهى الأزرار الخاصة بالجيب الذي يلبسه السلطان ويدل لقب البراجمى على ذلك حيث اكتسب اللقب من الصنعة، نور المعارف، ج١، صـــ ١٤١، هامش ١١٤١.

(١٢٨) نور المعارف، ج١، صـــ ١٤٢.

(١٢٩) نور المعارف، ج١، صـــ ١٤٣.

(١٣٠) مسمى لنوع من أنواع التطريز منسوب إلي الحرير المسمي (هفكري) والمنسوب إلي مدينة البندقية بإيطاليا. نور المعارف، ج١، صـــ ١٤٠-١٤٢، هامش ١١٣١، ١١٥١.

(١٣١) نور المعارف، ج١، صـــ١٤٣.

(١٣٢) الخلط: لفظ (الخلط) عكس (الصرف) يدل على ما يمزج بغيره سواء كان نسيجا أو لونا أو غيرهما، وهى قطع النسيج التي تنسج من مزيج من الخيوط الحريرية المنسوبة لأنواع مختلفة من الحرير كأن تكون السداة من الحرير (العتابى) واللحمة من الحرير (الصيني) أو غيره من أنواع الحرير كأن تكون السداة من الحرير (العتابى) واللحمة من الحرير (الصيني) أو غيره من أنواع الحرير الكثيرة، أو تنسج الشقة من خيوط الحرير والقطن أو الحرير والكتان. نور المعارف، ج١، صـــ٦٥، هامش ٥١٨.

(١٣٣) المقانع، جمع مفردها مقنع أو مقنعة، نسيج من الحرير يستعمل غطاء لرأس

المرأة، والمقنعة – التي تغطى بها المرأة رأسها، والقناع أوسع منه، ومقنع، ومقنعة إلى أنها تشير إلى نوع من القماش الشال يضعه الجنسان – المرأة والرجل – على الرأس – مقارنة مع عصابة وكوفية – وقد يفهم من النص الذي أورده ابن بطوطة في رحلته إلى بلاد بلغار الفولجا ووصفه، مقنعة حرير مزركشة الحواشي، على رأس الوزيرة، أحس أن (المقنعة) كانت تستعمل لباسا للرأس وعمرة لنساء البلغار وليست خمارا، لأن نساء البلغار حسب ما ذكر (أبن بطوطة) لم يكن يلبسن الخمار، ويتمثل في أن المقنع ليس له سعة القناع، وأخيرا هي أنواع من الحجب تستر بها المرأة وجهها. دوزى، المعجم، ص ٣٠٣ – ٣٠٥، ماير، الملابس المملوكية، ص ١٣٠.

(١٣٤) الملاءة، هى (الملاءة، والملاءة، والملاة، و الملاية) وتجمع (ملاءات، وملايات) ثوب قماش من الحرير يبلغ طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة أذرع، وأحد المؤرخين صنفه مع (الملاحف) قائلا: (الملحفة – الملاءة واللحاف – اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه) كما ذكر بأن الجلباب هو (الملاءة)، والجلباب كما هو معروف ما تستر به المرأة كافة جسمها بما عليه من ملابس، والملاءة بقدر من التفصيل مبينا بأنها في القديم كانت من ملابس الرجال فقط، ثم غدت في مراحل تالية لباسًا لكلا الجنسين في منطقة الشرق الأوسط ولكن بمواصفات مختلفة من حيث الألوان وطريقة الاستخدام، مع تأكيده بأنها ملابس يلف بها الجسم على ما يرتديه الشخص من ملابس، وطول الملاية ثمانية أقدام وعرضها بأربعة أقدام. وفي مصادر العصر المملوكي عن الملاءة بأنها من الملابس التي تستخدمها النساء لستر أجسادهن وما عليها من ملابس بالكامل وكانت المرأة تلتف جميعها بملاءة متسعة فضفاضة يطلق عليها اسم الإزار يغطى الملابس كلية ونجد ما ينسج منها في اليمن في كل من زبيد، وبلاد ظفار، يكون قماشها معمولا من الحرير، وقد صنفت مع الملابس الفخمة التي يحمل حريرها مواصفات عالية الجودة، وكانت تضاف إلى أطرافها حاشية أو طرة مزخرفة بخيوط الحرير، وهذه الحاشية كانت تنسج على منسج خاص من قبل حرفيين متخصصين يجيدون لحم قماش أطراف الملاية بالحاشية المطلوبة في عمل يطلق عليه مسمى الحظاية، وهى حظاية أطراف الثياب لإعطائها قدرا من الفخامة ولوقايته من التمزق، وإلى جانب هذه الملايات الحريرية وجدت ملايات تنسج من القطن الصرف، ومن الكتان الصرف، ومن خليط من المواد الثلاث، ومن تتبعنا

للمسميات التي كانت تطلق مضافة إلى مسمى ملاءة للتمييز بين أنواعها وهى كثيرة في كتابنا، فقد وجدنا هذه المسميات إما تنسبها إلى (مكان الصنع) أو للمادة الخام التي نسجت منها أو للألوان التي تتخذها، ومن هذه المسميات الواردة في (قوانين العشور والمكوس) على البضائع المختلفة، يتضح أن كميات ضخمة ومتنوعة من الملايات أو الملاءات كانت تصدر من مختلف البلدان إلى اليمن عبر بوابة ميناء عدن والطرق البرية الشمالية والشرقية، ومن مسميات (الملاءات) التي نورد بعضها منها هنا على سبيل المثال لا الحصر (ملاءة زبيدى، ملاءة ظفارى، ملاءة حبشي، ملاءة قوصى، ملاءة دبيقى (نسبة لدبيق من بلاد مصر)، ملاءة قطن، ملاءة كتان، ملاءة حرير وكتان، ولمزيد من المعلومات عن الملاءة والملاية. راجع القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ٢٣، دوزى، المعجم، ص ٣٣٠ – ٣٣٢، مايرز، الملابس المملوكية، ص ١٢٥ – ١٢٦، واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العصر الجاهلي، بيروت، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١م، ص ٩٤ –٩٦، ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني ١٥١٧ – ١٨٠٥ م، نشر جامعة القاهرة ١٩٨٥م،ص ١٥٣. محمد عبد الرحيم جازم، دراسة في تراث المنسوجات والملابس في اليمن، مجلة الإكليل، العدد الأول لسنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ص١١٩.

(١٣٥) أجرة أو ثمن (الملاءة).

(١٣٦) وتجمع (سباعيات)، وهى ثوب ينسج من الحرير النقي، ومن الحرير المخلوط بكتان، ومن الكتان النقي، والسباعية، سبعة أذرع، وهى صنفان: أحدهما حرير صرف، والثاني خلط حرير وكتان، في عرض أربعة أذرع)، وقد ذكر في كتابنا أن السباعيات المنسوجة من الكتان من بين الثياب التي تخاط أطرافها بحاشية من الحرير بأشكالها زخرفية عدة، وقد صنفت من حيث الحجم عند تحديد مقدار ما ينجزه الخياط – العامل في خياطة أطراف الثياب – في يومه من عمل بأنها نوعان (ثياب كبيرة) و(ثياب صغيرة) ويبدو لنا أن السباعية كانت تنسج كقطعة قماش (شقة) لها مواصفات خاصة من حيث الألوان التي تتخذها، وبطول يصل إلى (سبعة أذرع)، وعرضها يبلغ ثلاثة أذرع أو أربعة أذرع كما ذهب، وهذه الشقة كانت تستخدم بعد إنجازها كملابس تزين أطرافها بحاشية من الحرير المنسوج بطريقة ذوقية وجمالية عالية، مما يجعلنا نذهب إلى الاعتقاد بأنها من الملابس التي تستر بها المرأة جسمها بما عليه من ثياب هذا من ناحية، ومن ناحية

أخرى تستخدم كخمار تضمه المرأة على رأسها لإخفاء وجهها وتسمي سباعيات شباك». ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٨٩، نور المعارف، ج١، صـــ٦٧-٦٩. هامش٥٢٣، ٥٣٢.

(١٣٧) القصبة: وتجمع (قصب) مقدار طول له عدة استخدامات، وهى هنا مقدار يقاس به طول وعرض الأقمشة الحريرية التى تنسج في دار الديباج، إلى جانب استخدامها في عملية شراء أو بيع المنسوجات الحريرية من قبل العاملين في الورش أو المتاجر التابعة لديوان الدولة مثل (ديوان العد) الذي يتبع في كل شئونه الخزانة العامة، ويتولى العاملون استخدامها في قياس ما يشترى من الأقمشة الحريرية للدولة أو ما يدخل إلى مخازنها منها من الدور التابعة لها وغيرها، وتسمى قصبة القبض، وإلى جانبها توجد قصبة أخرى تسمى قصبة الصرف، وهى القصبة التي تقاس بها مبيعات الأقمشة الحريرية التي تباع للتجار أو للحرفيين العاملين في ورش خاصة بهم، كما تصرف بهم الأقمشة الحريرية التي يستخدمها العاملون في الورش التابعة للدولة ومنها دار ديباج، ويبلغ طول هذه القصبة، ثلاثة أذرع تجارى وسبعة أصابع وسدس أصبع، ومن المقارنة بين فارق الطول بين قصبة القبض وقصبة الصرف، يتبين لنا أن الدولة تأخذ هذا الفارق على كل قصبة واحدة من طول القماش الحريري لزيادة إيرادات الخزانة. نور المعارف،ج١، صـــ٦٧-٦٨، هامش٥٢٤.

(١٣٨) يستعيد (ديوان العد) هنا مقدارا من الحرير الذي حُوِّلَ إلى خيوط يقدر بعشر الوزن الإجمالى للمن الواحد من الحرير الذي يبلغ ثلاثمائة قفلة – تختلف المقادير الوزنية للمن من مادة إلى أخرى كما سيلاحظ القارئ ذلك – وهذا العشر الذي يبلغ وزنه ثلاثين قفلة حرير نظيف يخصم على كل من مقابل ثلاث عمليات ينفذها العاملون من الحرفيين في دار الديباج وهى (الغزل، القطاع، مؤنة تنظيف) ومقابل كل واحدة منها يُقْتطع عشر قفال، مما يعطينا انطباعا ممتازا عن طبيعة هذه الورش التابعة للدولة، والتي كانت تقوم ليس فقط بتوفير احتياجات الدولة من المنسوجات بل وتنفذ إلى جانبها عمليات مختلفة لمن يرغب من الأشخاص سواء كانوا موظفين في الدولة أو تجارا أو أشخاصا عاديين، ووفقا للنظم والقوانين التي تنتهجها، يتضح أن عملية تحصيل عشر الحرير لديوان يسرى كما يبدو على القطاعين العام والخاص على حد سواء. نور المعارف، ج١، صـــ٦٨، هامش٥٢٥.

(١٣٩) (مونة) ملسا، والقصد منها التعبير عن المواد الداخلة في عملية ت نظيف الحرير مثل الصابون، والحطب وهى (المونة) وعملية تنظيف الخيوط المغزولة من الحرير وتسمى القصارة، يؤخذ الصابون فيقطع صغارا أو يجرد بالسكين ويركب القدر النحاس على النار ويصب فيه الماء، وإذا بدأ يغلى رمى الصابون فيه، فإذا أنحل الصابون وغلى رمى الحرير فيه، وهو يقلبه بعود أو قطعة من قصب يراع تدس دجات الحرير في وسطها – لفات الحرير أو طيات الحرير يدس العود في منتصفها – وهو يقلبه أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه بحيث لا تخرج دجات الحرير من العود فينعكس الحرير بعضه في بعض، فإذا غلى ساعة جيدة أنزل القدر عن النار، ورفع الحرير منه وغسل بالماء العذب غسلا جيدا، والعود مدسوس في الدجات. ثم يجفف الحرير في الشمس بعد غسله نقيا ويصبغ. نور المعارف،ج١، صـــ٦٧-٦٨،هامش٥٢٦.

(١٤٠) لاحظ تغير المقادير الوزنية (للمَن) الذي يوازى به الحرير الخاص بالتطريز وهذه التغيرات التي تطرأ عليه من زيادة ونقصان يحكمها (عرف) أو (قانون) اعتاد الناس على التعامل به في ذلك العصر لأسباب تتعلق بدرجة الشراء المتوازن أو غير المتوازن للخيوط الحريرية التي تطرز بها لملابس والأقمشة، فإذا كان (المن) من حرير التطريز تتكون خيوطه من عدة ألوان (أحمر، أخضر، أصفر، أزرق، بنفسجي، أسود) كل لون على حدة يكون وزنه (مائتي قفلة) أما إذا كان (المن) من حرير التطريز تتكون نصف خيوطه من اللون الأسود والنصف الآخر من لون أخر أيا كان، أو من عدة ألوان فالأسود يكون وزنه (مائتين وثلاثين قفلة)، واللون الآخر أو (الألوان الأخرى) يبلغ وزنها (مائة واثني عشرة قفلة)، وعلى هذا التقدير يكون إجمالي وزن(المن) الحرير المكون من اللون الأسود والألوان ألأخرى (ثلاثمائة واثنين وأربعين قفلة) ويلفت النظر هنا الخلل بين مقدار وزن الحرير من اللون الأسود مقارنة بوزن اللون أو الألوان الأخرى والمعبر عنها بـــالنصف ومقدار وزن (المن) من حرير التطريز الأسود بـــ (ثلاثمائة وعشرين قفلة) ولعل مرد زيادة وزن (المن) من الحرير الأسود المستخدم في التطريز – من وجهة نظرنا – يرجع إلى قلة استخدامه في أعمال التطريز في هذا العصر، ولمواجهة كساده يتم رفع وزنه عند البيع مقابل خفض وزن الألوان الأخرى بهدف تصريفه وتحصيل ثمن زيادة الوزن بإضافتها على الألوان الأخرى، وهى قاعدة تجارية ما زالت متبعة عند تجار (سوق الفتلة) الخيوط، بمدينة صنعاء القديمة إلى يومنا هذا. نور المعارف،ج١، صـــ١٤٠، مامش١١٣١.

(١٤١) مدينة تهامية تقع جنوبي مدينة الحديدة بمسافة ٨٥ كيلو مترا، وكانت تسمى قديما الحصيب أما زبيد فهو الوادي الذي تقع عليه، ثم سميت المدينة باسم الرادى، وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم انظر محمد بن أحمد الحجري: معجم بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. م١، ٣٨١ – ٣٩١.

(١٤٢) تعز، كانت تسمى ذي مدينة، وقد بدأت تنتعش في زمن الدولة الأيوبية، ثم غدت عاصمة لليمن في أيام الدولة الرسولية، وهى اليوم قاعدة لمحافظة تعز المسماة باسمها وتقوم على السفح الشمالي لجبل صبر، وتقع إلى الجنوب من صنعاء وتبعد عنها بمسافة ٢٦٥ كيلو مترا، الحجري، بلدان اليمن، م١، ١٤٥ – ١٥٥.

(١٤٣) الجند، من أعمال محافظة تعز، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة تعز، وقد اشتهرت الجند كمدينة ومخلاف قبل الإسلام وبعده، وقد اندثرت هذه المدينة وبقى من معالمها المسبح الذي بناء معاذ بن جبل في حدود السنة الثامنة للهجرة، الحجري، بلدان اليمن، م١، ١٤٦ – ١٥١.

(١٤٤) الجوءة، تنطق الجوءة والجوءة وهي مدينة ازدهرت على طريق القوافل المتنقلة بين عدن وتعز، والجند وهى من بلاد الصلو، وتقع بالقرب من أحوال الطوال على وادي موقعة الذي يرفد وادي ورزأن، وقد اندثرت منذ زمن، ويطلق السكان على أطلالها في وقتنا مدينة الجمنون، وموقعها إلى الجنوب من مدينة تعز. إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء، ١٩٨٨م.، ص ١٣٣-١٣٤؛نور المعارف، ج١،ص٩٥، هامش٤٧٠.

(١٤٥) المخالف، هو مخلاف جعفر المناخي أحد ملوك حمير ويسمى اليوم محافظة إب. نور المعارف، ج١،ص٩٥، هامش٤٧١.

(١٤٦) عدن، ميناء اليمن الذي يقع على شط خليج عدن، وقد ازدهر في عصر بني رسول فإليه انصبت صادرات الهند وإيران والشام والعراق والحبشة ومصر ومختلف بضائع الجزر الواقعة في المحيط الهندي، كما صدرت اليمن عبره منتجاتها وبضائعها. إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، ١٩٨٨م.ص٤٣٢.

(١٤٧) رمع، واد من أودية اليمن يأتي من الهضبة اليمنية فيخترق سهل تهامة ما بين وادي زبيد وواد سهام ويصب في البحر الحمر. الحجري، بلدان اليمن، م١، ٣٧٠، ٣٧١.

(١٤٨) القحمة، ذكرها الهمدانى بقوله: "والقحمة للأشاعرة، وفيها من خولان وهمدان وهي مدينة خارجية تقع في وادي ذؤال ما بين بيت الفقيه والمنصورية. الحجري بلدان اليمن، م٢، ص ٦٤٧.

(١٤٩) المهجم، مدينة خربة في وادي سردد من أعمال الزيدية بتهامة، كانت مزدهرة في عصر دولة بني رسول سيتكرر ذكرها كثيرا في كتابنا، راجع الحجري، بلدان اليمن، م٢، ص ٧٢٥.

(١٥٠) المحالب، بلدة قديمة خاربه في تهامة جنوبي وادي مور على مقربة من سوق بجيلة في بلاد الزعلية، لها ذكر في التاريخ أيام بني رسول. الحجري، بلدان اليمن، م٢، ص ٦٨٩.

(١٥١) الكد راء، مدينة ازدهرت في العصر الرسولى وذكرت في كتابنا هذا، وهى اليوم خاربه وتقع على شط وادي سهام في تهامة ما بين المراوعة والمنصورية. الحجري، بلدان اليمن، م٢، ٦٦٤، هامش الهمدانى، الصفة، ٧٤.

(١٥٢) الحربا، كذا غير معجمه، ولم نتمكن من تحديد موقعها، مع أناه من قرى تهامة.

(١٥٣) المزحف، قرية كانت من أعمال الكد راء، ويقال معاملة الكد راء من الدومتين إلى قرب المزحف. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٦٠.

(١٥٤) حرض، بلدة من تهامة يتصل بها من الشمال بلاد أبى عريش، ومن الشرق بلاد خولان بن عمرو من أعمال صعدة، ومن الجنوب والغرب بلاد ابني مروان، وإلى حرض هذه ينسب وادي حرض ومأتاه من جبال خولان بن عمرو ومن شمالي بلاد حجور. الحجري، بلدان اليمن، م١، ٢٥٦.

(١٥٥) النخل، موضع يقع غربي مدينة زبيد، أشاد فيه الرسولين قصور، وكان متنزها لهم ولغيرهم من أهل مدينة زبيد،نور المعارف، ج١ ص ٦٠، هامش ٤٨١.

(١٥٦) البحر، يقصد بها الأهواب – بحر الأهواب – الذي يقع على البحر الأحمر غربي مدينة زبيد. الحجري، بلدان اليمن، م١، ٣٠١.

(١٥٧) حيس، مدينة من أعمال زبيد، تقع جنوبي مدينة زبيد ولها أعمال منها الخوخة، وتسقى أراضى بلد حيس من وادي نخلة. الحجري، بلدان اليمن، م١، ٣٠١.

(١٥٨) موزع، مدينة قديمة ذكرها الهمدانى في القرن الرابع الهجري في صفة جزيرة العرب، ما تزال عامرة إلى اليوم، وتقع إلى الشمال الشرقي من ميناء المخا بحوالي ثلاثين كيلومترا، وإلى الجنوب الغربي لمدينة تعز. الهمدانى، صفة جزيرة العرب، هامش ص٧٢.

(١٥٩) المفاليس، قرية من بلد الأثاور في لحى الحجرية، وتقع على واد كثير النخل وأشجار الليمون، يحدها شرقا الجوزاعة من القبيطة وغربا الجوزاعة أيضا، وجنوبا سوق السبت، طور الباحة، وشمالا العذير من بلاد الأعبوس، وإلى المفاليس فرسخين،قصبة مختصرة بنيت في شعب جبل مثلث، وبني سيف الإسلام –طغتكين – على ذروة هذا الجبل حصن مختصر يسمى المصانع، يقال أنه قديم البناء وهو ذو إحكام ومكنة، وليس يكون لأهلها بيع ولا شراء إلا أيام الوعد لا غير، وأهمية موقعها يرجع إلى كونه يقع في طريق القوافل التي كانت تنقل البضائع بين ميناء عدن وتعز عاصمة الدولة الرسولية مرورا بخبت الرجاع فنقيل الحمراء فمدينة الجؤة فثعبات من تعز. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٤٩.

(١٦٠) أبين، منطقة كبيرة تقع على ساحل البحر الهندي في الشمال الشرقي من مدينة عدن. إبراهيم أحمد المقحفي معجم البلدان صـــ١٢.

(١٦١) الدملوة، حصن في الجنوب الشرقي من مدينة تعز وكانت الدملوة عاصمة بني المغلس. إبراهيم أحمد المقحفي معجم البلدان صـــ٢٤٠.

(١٦٢) الرياص، نسبة إلى إحدى دور الضرب الموجودة في تعز، ويعرف صاحبها بابن الرياص، وهو من أشهر نقاشي السكة في تلك العهد، الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـــ٢ صـــ٢٩٤، طه حسين، التمردات القبلية صـــ ١٧١.

(١٦٣) الخزرجى، مصدر سابق، جـــ ٢، ص ٦٥.

(١٦٤) الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـــ٢ صـــ ٦٥– ٦٦، طه حسين هديل، التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية، دار الوفاق للدراسات والنشر اليمن ١٤٣٣ هـــ/ ٢٠١٢ م صـــ ١٦٨.

(١٦٥) ضريبة العطب، تقوم على أساس اتفاق بين عمال الخراج ومزارعي العطب(القطن) ويقوم هذا الاتفاق على أمرين: إما يقول دفع الضريبة على الرغم من إعفاء القطن عن دفع أي ضرائب نتيجة قلة زراعته، وتشجيع الدولة له، إما دفع أكثر مما قرروه عليهم.

(١٦٦) الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـــ ٢ صـــ ١٧٢، العسجد المسبوك، ق ٢٢٠أ.

(١٦٧) ١ مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص٧٠.

(١٦٨) الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـــ٢، صـــ ١٨٠، طه حسين، التمردات القبلية، صـــ١٧٠.

(١٦٩) الخزرجى، العسجد المسبوك، ق ٢٥٠ أ.

(١٧٠) الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـ ١ صـ ٣٧٧.

(١٧١) الخزرجى، نفس المصدر، جـ ١ صـ ٤١٩، طه حسين، التمردات القبلية، صـ١٧٣.

(١٧٢) الجحافل، بطن من مزحج لهم بقية في مدينة لحج. إبراهيم أحمد المقحفي معجم البلدان صـ١١٢.

(١٧٣) الجندي، السلوك، جـ ٢، صـ ٦١٦، الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـ ٢ صـ ٥٢. خالد سالم باوزير، ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠١م صـ ٣٣.

(١٧٤) المعازبة، من قبائل ملحان في بلاد المحاويت، المعازبة أيضا من قبائل بيت الفقيه ابن عوجيل وهم الزرانيق وطول منطقتهم حوالي ٧٠ كيلو مترًا وعرضها ٦٠ كيلو مترًا. إبراهيم أحمد المقحفي معجم البلدان صـ٦٠٦.

(١٧٥) يحيى بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، جـ٢ صـ ٥٦٠ – ٥٦١، طه حسين، التمردات القبلية، صـ ٣٣٦.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١-القرآن الكريم:

٢-الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

٣-ابن بطوطة (محمد بن عبد الله إبراهيم اللواتي، ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م)

- الرحلة، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٤-ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر(د-ت).

٥- الجزيري: عبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي (ت بعد ٩٧٦هـ/١٥٦٨م).

- الدرر والفرائد المنظمة، تحقيق : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٧-الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت بعد ٨٦٦هـ/١٤٦١م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٨- الخزرجى :علي بن الحسن (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، القاهرة ١٩١٤م.

- العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، نشر: العراق ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٩- ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م).

- الأعلاق النفيسة، برلين ليدن، (د.ت).

١٠-الشيرازي: عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)

- روضة الورد، ترجمة: محمد الفراتي، دمشق، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

١١-ابن عبد الظاهر:محي الدين(٦٨٩هـ/١٢٩٠م)

- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مرا كامل، القاهرة ١٩٦١م.

١٢-العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مملكة مصر والشام والحجاز واليمن، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٣- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م).

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: أحمد فؤاد سيد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٤-القلقشندى (أبو العباس أحمد، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
١٥- ابن المجاور : يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيباني (لم تعرف سنة وفاته)
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها وضبطها: أوسكر لوفغرين، ليدن، ١٩٥١م.
١٦- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.
الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٥ م.
١٧-المناوى : عبد الرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)
- فيض القدير في شرح الجامع الصغير للسيوطي، بيروت(د-ت).
١٨-مجهول: معاصر للدولة الرسولية.
- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
١٩-المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر،(ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدلولي، القاهرة١٤١١، هـ/١٩٩١م.
٢٠-ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب، بيروت دار صادر (د- ت)

٢١-نور المعارف في نُظُم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء ٢٠٠٣م،

٢٢-الهمدانى (الحسين بن أحمد، ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)

- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة للبحوث الترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- كتاب الجوهرتين العتيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق: كريستوفر تول، ترجمة: د. يوسف محمد عبد الله، ط٢،مشروع الكتاب، صنعاء، ١٩٨٥م.

٢٣- يحيى، ابن الحسين (ت١١١٠هـ/١٦٣٨م).

- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢٤-ياقوت، الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

-معجم البلدان، دار صاد، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ثانيًا: المراجـــــع:

١-إبراهيم أحمد المقحفي:

- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م.

٢-أسامة أحمد حماد:

- مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي، عصر دولة بني أيوب، وبني رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

٣-خالد سالم باوزير:

- ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠١م.

٤-ربيع حامد خليفة:

- فنون القاهرة في العهد العثماني ١٥١٧ – ١٨٠٥ م،نشر جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

- مناسج الطراز الخاصة، مجلة الإكليل، العدد الثاني السنة السادسة صيف ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥-رينهارت دوزى:

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، بغداد، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٦-زين العابد بن شمس الدين نجم:

- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٧-سعاد ماهر:

- الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م.

٨-صباح إبراهيم سعيد الشيخلي:

- الأصناف والمهن في العصر العباسي ؛ نشأتها، وتطورها، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠م.

٩-طه حسين هذيل:

- التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية، دار الوفاق للدراسات والنشر، اليمن، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م.

١٠-عبد الله محمد السيف:

- الصناعة في اليمن في العصر الأموي، مجلة الدارة، العدد ١٣ لسنة ١٩ ربيع الأخر – جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ / أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٣ م.

١١-علي بن علي حسين الشرفي:

- النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن ٣ هـ / ٩م،دار إتراك القاهرة، ٢٠١٤ م.

١٢-فالتر هانتس :

- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٣-مايرز:

- الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، مراجعة: عبد الرحمن فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٤- محمد بن أحمد الحجري:

- معجم بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٥-محمد عبد الرحيم جازم:

- دراسة في تراث المنسوجات والملابس في اليمن، مجلة الإكليل، العد الأول لسنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

١٦-محمد بن أحمد الحجرى :

- معجم بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، اليمن، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٧-محمد عبد العال أحمد :

- بنو رسول وبنو طاهر، الهيئة العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م

١٨-مصطفى محمد سعيد الشهابى:

- معجم الشهابي في معجم مصطلحات العلوم الزراعية، لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

١٩-وليد محمود الجادر:

- الأزياء الشعبية في العراق، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م.

٢٠-واضح الصمد:

- الصناعات والحرف في العصر الجاهلي، بيروت،١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م.